إيبارشيّة أربيل الكلدانيّة

معًا نكمِلُ المسيرة

رسالة راعويّة بمناسبة

الذكرى الخامسة عشرة

لأسقفيّة المطران بشّار متّي وردة

راعي إيبارشيّة أربيل الكلدانيّة

اربيل- 2025

معًا نُكمِلُ المسيرة

إيبارشيّة أربيل الكلدانيّة

معًا نُكمِلُ المسيرة

رسالة راعويّة بمناسبة

الذكرى الخامسة عشرة

لأسقفيّة المطران بشّار متّي وردة

راعي إيبارشيّة أربيل الكلدانيّة

اربيل- 2025

بنعمة الله

المطران بشّار متي وردة

رئيس أساقفة إيبارشيّة أربيل الكلدانيّة

إخوتي الكهنة الأعزاء،

الرهبان الأفاضل والراهبات الفاضلات،

الأحبّة أعضاء الحركات والجماعات الرسولية،

الشمامسة ومعلمي التعليم المسيحيّ ومُرشدي الأخويّات وسائر خدّام البشرى السارّة، وجميع العاملين في مؤسساتنا التربوية والتعليميّة والصحيّة والإعلاميّة والخيريّة،

أبنائي وبناتي مؤمني إيبارشيّة أربيل الكلدانيّة

سلامٌ المسيح معكم جميعًا

بادئ ذي بدء، أرفع الشكر لله الذي اختارني بنعمته لأكون عاملًا في كرمه، وأهّلني للخدمة الأسقفيّة المباركة، وساندَني في رسالتي بفَيض بركاته ومواهبه، على مدى خمسة عشر عامًا.

"أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ، بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مت 20: 28)

"معًا نُكمِلُ المسيرةَ" التي بدأناها قبلَ خمسَ عشرة عاماً يومَ شرعنا معكم الخطوةَ الأولى في الرابعِ من شهرِ تمّوز عام 2010، بوقوفي أمام مذبح كاتدرائيّة مار يوسف في عنكاوا وأمامكم، لا مجاهرًا باستعدادي لقبول تكليفٍ كنسيّ بالخدمة فحسب، بل قاطعًا وإيّاكم عهدًا على المحبّةِ والمسؤوليّة المشتركة، لنسيرَ معًا، بخُطى الإيمان، نحو مستقبلٍ لم يكن واضحًا حينئذٍ، لكنّه كان مفعمًا بالرّجاءِ.

لم تكن تلك الخطوة تتويجًا أو تنصيبًا، بل انطلاقًا في خدمةٍ شرعت أمام مذبحٍ رفعت عليه تضرّعي إلى الله طالبًا أن يعضدني لأجتهدَ في عمل مشيئته التي دعاني لتتميمها. وقلتُها بصدقٍ وقتها: "آتي إليكم لا كصاحبِ سُلطة، بل كأخٍ يُريدُ أن يخدم. لا أملكُ أجوبةً جاهزة، بل أُقدِّم ذاتي للسيرِ معكم".

لطالما عضدتني صلاتكم ووجدت في صبركم ومحبّتكم نعمةً تُنهِضُ وتُحرِّكُ وتُضيءُ الطريق. لذا، فكلماتي هذه ليست رسالةً أوجّهها إليكم احتفالًا بالذِّكرى، ولا عرضًا لما قد تمّ إنجازه، بل هي صلاةٌ أرفعها معكم، إعلانًا لمواصلة الخدمة والمسيرة معًا، ورجاءً بما يُمكن أن يتمّ. صلاةٌ نابعةٌ من قلبِ راعٍ متّحدٍ برعيّته، هو عضو في جسدٍ حيّ، يتألّم ويأمل ويشهد. فالأسقفيّةُ التي أعرف هي أمانةٌ تُحمَلُ بمحبّة، ومسؤوليّةٌ تُعاشُ بتواضع وقلبٍ خاشعٍ مُنْحَنٍ أمام الله والنّاس.

"معًا نُكمِلُ المسيرة"، لا لأنّنا نعرفُ وجهتَها بكلّ وضوح، بل لأنّنا نعرفُ مَن يسيرُ معنا ونضع فيه ثقتنا؛ هو الربُّ الذي دعانا جميعًا. نُكمِلها لأنّنا

نُؤمِنُ أنّ الكنيسةَ ليست مؤسّسةً تحكم، بل جماعةٌ تُحبّ، ليست هيكلًا من حجرٍ، بل جسدٌ من شهودٍ. نُكمِلها لأنّنا نُريدُ أن نُورثَ أبناءَنا إيمانًا حيًّا يقوّي، لا حنينًا يُتعِب ويعذِّب، وأن نُسلّمهم كنيسةً تُحبّ وتخدم وتُصلّي، لا كنيسةً تُحصي الخسائر وتندبُ الماضي.

"عَلِّمْنِي يا ربّ سُبل الصلاح، فأَصْنَعَ الْحَقَّ وَأَحِبَّ الرَّحْمَةَ، وَأَسْلُكَ مُتَوَاضِعًا مَعَك" (عن ميخا 6: 8)

منذ اللحظة الأولى التي وُضِعتُ فيها على عتبة الخدمة الأسقفيّة، لم أسأل الله مجدًا ولا نجاحًا. بل صلّيتُ ولم أطلب سوى أن يُعلّمني كيف أعيش بحسب مشيئته: أن أصنعَ الحقَّ، وأُحبّ الرحمة، وأسيرَ بتواضعٍ معه. هذه ليست مجرّد كلماتٍ مأخوذة من سفر ميخا (6: 8)، بل هي الشعار الذي اخترته واختبرته قلبًا وفكرًا وسلوكًا، وكان مرآتي العاكسة لصورة الله، وبوصلتي التي بها أبحث عن وجهه وسط تحدّيات الخدمة.

تعلّمتُ في خدمتي، وما زلتُ أتعلّم، أنَّ السَّير في طريق الحقّ يبدأ بالصدق مع الذات، إذ لا يمكنني أن أُعلن الحقَّ للناس إن كنتُ أساوم عليه في داخلي. ولم تكن الرحمة في حياتي يومًا واجبًا راعويًّا، بل خيارًا جوهريًّا، يحرِّض القلب على أن يُصغي قبل أن يحكم، ويغفر قبل أن يَدين، ويواسي قبل أن يُعلّم. أمّا التواضع، فهو حارس القلب من الغرور الروحيّ، وتذكيرٌ دائمٌ لي بأنّي ما زلتُ تلميذًا، أحتاج نعمة الله، وأتعلّم كلّ يوم، من أخطائي، ومن محبّة الناس وكلماتهم، ومن صمت الله.

سعيتُ واجتهدتُ بنعمةٍ من الله، وبمساعدة وعون الذين جعلهم الله في طريقي، أن أشهدَ لهذا الشعار، لا بوعظٍ فحسب، بل بقرارٍ داخليّ أن أكون خادمًا؛ لا صاحب سلطة، راعيًا؛ لا متحكّمًا، أخًا؛ لا متقدّمًا على

أحد. دأبت على أن أعترف حين أخطئ، وأن أطلب الغفران حين أعثُر، وأن أبدأ من جديد حين يخذلني قلبي أو تُثقلني المسؤوليّة. فالتواضع، كما علّمني الربّ، ليس مجرّد فضيلة أخلاقيّة، بل شرطٌ أساس للإصغاء إلى صوت الروح.

وفي كل مفترق طريق، كنت أعود إلى هذه الصلاة، لا كعبارة محفوظة، بل كميزانٍ للفكر والقرار وأسأل نفسي: "هل أنا حقًّا أُجري الحقّ هنا؟ هل هذه الخطوة تعبّر عن رحمة؟ هل أعيشها بتواضع؟" هكذا صارت هذه الكلمات نورًا في خدمتي الأسقفيّة، ومقياسًا لي، حين تكون الخيارات معقّدة، أو حين يكون الصمت أسهل من النطق، أو حين تُصبح القيادة خضوعًا لتجربة الظهور.

هذه الرؤية ليست نظريّة. لقد عشتُها في لحظات النعمة، وفي زمن التهجير، وسط الجراح الجماعيّة، وأمام دموع العائلات، وفي صلوات الصابرين. هناك، كان الحقّ أن أقول الحقيقة بجرأة؛ وكانت الرحمة أن أُصغي إلى كلّ مجروحٍ دون أن أسأل عن السبب؛ وكان التواضع أن أقف معهم، لا فوقهم وفوق جراحهم، فكان ما تعلّمته من صبرهم أعظم بكثير مما قدّمتُه لهم.

في مسيرة خدمتي، لم أعتبر الأسقفيّة منزِلةً حسبي أن أرتقي إليها، بل طريقًا أتعلّم من كلّ خطوةٍ أخطوها فيه كيف أكون خادمًا بحسب قلب المسيح، وأسقفًا متواضعًا لا يتعالى على المؤمنين، وراعيًا لا يتقدّم رعيّته بل يسير معهم، يصغي إلى صوتهم، ويشجّعهم على الثبات. لذلك، اخترتُ نصّ: "علّمني..."، لا كشعارٍ، بل كنهج حياة يقود تلمذتي في مدرسة ربّنا، حيث أتتلمذ كلّ يوم على يديه، أتعثّر أحيانًا، لكنني أستند

إليه دائمًا وأنهض. ولأنّنا بشر، تبقى هذه الرؤية دعوةً مستمرّة لا نبلغ كمالها، لكنها تُبقي القلبَ حيًّا، والعينَ مفتوحة، والقدمَ ثابتة على طريق التلمذة.

ترافقني هذه الصلاة دومًا: "علّمني يا ربُّ سُبُلَ الصلاح..."، لا لأنّي أتقنتُ السير فيها، بل لأنني أحتاجها، اليوم، كما في البدايات. ففي كلّ قرارٍ رعوي، وفي كلّ لقاء، مع كلّ جرح يُفتح أو رجاء يُزرع، أحتاج أن أُصغي إليه، وأسمح له أن يربّيني بأسلوبه: بالصبر، بالنعمة، وبالحقيقة.

"هُوَذَا مَا أَحْسَنَ وَمَا أَجْمَلَ أَنْ يَسْكُنَ الْإِخْوَةُ مَعًا" (مز 133: 1)

في هذه الذكرى الخامسةَ عشرةَ لرسامتي الأسقفيّة، لا يسعني إلّا أن أتأمّل بشكرٍ وخشوع في سرّ الشَّرِكةِ التي رافقتني في مسيرتي، تلك الشركة التي لم تكن يومًا مجرّدَ تنسيقٍ رعويّ أو تعاونٍ وظيفيّ، بل كانت نعمة تُعاش، وجسدًا يُبنى من الداخل.

ليست الأُخوّةُ بين الكهنة شعارًا تنظيميًّا، ولا حاجةً إداريّة، بل هي منبعُ الحياةِ الكهنوتيّة نفسِها. نحن لا نخدم لأنّنا مكلَّفون أن نُنجزُ مهامّ محدَّدة، بل لأنّنا نُرسَلُ كجماعةٍ تعلن البشارة وتحملُ وجهَ المسيحِ وسطَ شعبِه. فدور الكاهنُ لا يُفهَمُ من دونِ الجماعة، ولا تنمو دعوتُه وهو وحيدٌ، فمن دونِ أخٍ يقفُ إلى جانبِه، يُصبحُ عرضةً للعزلة، والانغلاق، والتعب الصامت.

لمستُ، في خلال هذه السنوات، كيف تُحيي هذه الأُخوّةُ الكهنةَ، تُشجّعهم وتشفيهم، وتُقوّيهم. رأيتُ كيف أنّ الاعترافَ بالضعفِ أمام أخٍ كاهن لا يُنقِص من كرامتنا، بل يفتحُ بابَ النعمة. وعاينّتُ كيف

يُمكن لكاهنٍ مُتعَب أن يجدَ في لقاءٍ بسيط، أو في كلمةٍ صادقة من أخيه ما ينهضُ به من جديد. فالشركةُ الكهنوتيّةُ ليست مجرّدَ تعاونٍ في الرعايا، أو مشاركةٍ في القداديس، بل هي نمطُ حياة يرشدنا أن نكونَ حاضرين في قلبِ بعضِنا بعضًا، أن نُصلّيَ من أجلِ بعضِنا بعضًا، أن نزور، ونتفقّد، ونحتضن، ونفرح معًا بالحقّ.

منذُ شروعي بالخدمة في هذه الإيبارشيّة، كان اختيار عددٍ من الكهنة أن يُشاركوني السكنَ في دار المطرانيّة مبعث سعادة لي. إذ لم تعد تلك الدارُ «بيت الأسقف»، بل تحوّلت إلى بيتِنا المشترك الذي غدا علامةً نبويّة على أنّ الكهنوت لا يُعاشُ بالعزلة والانفراد، بل في حضن أُخوّة حقيقيّة. ولم يكن باب بيتنا مغلقًا علينا قط، بل ظلّ مفتوحًا لكلِّ مَن قصدَه: للصلاة، والمشورة، أو لحضورٍ مُفرِح، وسيبقى هكذا.

في هذه الذكرى التي تملؤني شكرًا وعرفانًا، أُصلّي من أجلكم جميعًا، إخوتي الكهنة، وأقول لكم من القلب: أنتم لستُم شركائي في الخدمة فقط، بل هديّةُ الله لي، ومعنى أسقفيّتي، وسند دعوتي.

"الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ" (يو 6: 63)

الإيمانُ عطيّةٌ من الله، لكنّه في الآنِ نفسِه مسيرةٌ نُربّى عليها، وننمو فيها، ونُشكّلُها يومًا بعدَ يومٍ بالكلمةِ والصلاةِ والشهادة. ولهذا، كان التعليم المسيحيُّ أحدَ أعمدةِ خدمتي الأسقفيّة، وأحدَ أكثرِ الميادينِ التي وضعتُ فيها قلبي وعقلي معًا.

طوالَ خمسَة عشر عامًا، حرصت سنويًّا، على تقديمِ لقاءاتِ التعليمِ المسيحيِّ في كاتدرائيّةِ مار يوسف (عنكاوا)، لا كمحاضراتٍ أكاديميّة، بل

كفرصةٍ حقيقيّة لنلتقيَ معًا حولَ كلمةِ الله، فنقرأها، ونتأمّل فيها، ونفتح أمامها الأبواب لتُنير دروبَنا وتقود قراراتِنا. يقيننا أنّ التعليم المسيحيّ ليس نقلًا للكلمةِ التي تُغيِّرُ الحياة والأفكار وحسب، بل نورٌ يرافق ويضيء الطريق، ويُكوِّنُ ضميرًا مسيحيًّا قادرًا على أنّ يُميّز، ويصبر، ويختار الحقَّ مهما كلّفه.

تأمّلنا معًا في أسفارٍ كتابيّة عدّة: التكوين، الخروج، صموئيل، يونان، إنجيل مرقس، ورسائل بولس إلى كنيستَيّ روما وفيلبّي. ولكنَّ الأهمّ من النصّ، كان اللقاء الحقيقيّ باللهِ الحيِّ، وببعضِنا بعضًا كجماعةٍ تتتلمذُ للمسيحِ يسوع، كلمة الله.

كما تأمّلنا أيضًا في الوصايا العشر، التطويبات، الاسرار قانون إيمان الرّسل، والخطايا الرئيسة السبع، لأنّنا نؤمنُ أنّ الإيمانَ لا يكتملُ من دونِ فهمٍ، ولا يُثمر من دونِ أن ينزلَ إلى واقعِ الحياة.

وفي هذا الصدد، اهتممنا بتوزيع ما يزيد على 25,000 نسخة من الكتاب المُقدَّس، لتكون كلمة الله متاحةً للجميع. وبُغية توفير مراجع رصينة تجيب عن تساؤلات المؤمنين الدينيّة والراعويّة، نشرنا باقةً من الكتب الروحيّة واللاهوتيّة، بلغ عددها حتى اليوم 110 كتبٍ.

مثلما رافقْنا الكبار في مسيرتهم الإيمانية، سعينا أن يكون التعليم المسيحيّ رفيق دربٍ حقيقيّ لأبنائنا منذ خطواتهم الأولى. يبدأ معهم منذ الطفولة، وينمو في قلوبهم بفرح، ويهيّئهم للمناولة الاحتفالية، ويُرافقهم لاحقًا نحو سرّ الزواج، أو يُنير أمامهم طريق الحياة المكرّسة إن شعروا بنداءٍ خاص.

لم نرَ التعليم المسيحيّ مجموعةَ دروس، بل مشروعَ حياة ويقظة روحيّة ومسيرة تربويّة تُنمي الإيمان وتُحرّكه في كلّ المراحل، فهو بالنسبة إلينا استثمارٌ حقيقيّ في مستقبل الكنيسة. ولأننا نؤمن أن الإيمان لا يُفرَض، بل يُقدَّم بمحبّة، وأنّه لا يُفهم بالعقل وحده، بل يُدرَك من خلال الشهادة الحيّة، اجتهدنا في إعداد معلّمين ومعلّمات أكفياء، فوفّرنا لهم دورات التأهيل والتدريب السنوية والمرافقة المستمرة.

نحن في الإيباريشيّة نؤمن أن الإيمان لا يُزرَع في القلب بالإكراه، بل بالحبّ؛ لا يتجذّر بالكلمات وحدها، بل بالعلاقات الصادقة. ولذلك، لا نعدّ التعليم المسيحيّ «نشاطًا» يُضاف إلى جدول الأسبوع، بل رسالة تُربّي الإنسان على الحريّة الداخلية، والتمييز الناضج، والمسير الواثق نحو الله، لا بدافع الخوف، بل بدافع الحبّ.

أمام هذه الجهود المباركة، لا يسعني إلّا أن أنحني شكرًا وتقديرًا لكلّ من ساهم في هذه الخدمة، مقدِّمًا وقته وجهده، وبالأحرى محبّته، في كلّ خطوة. أشكر من الأعماق لجنة التعليم المسيحي المركزية والقائمين عليها، الأخوات الراهبات والمعلمين والمعلمات الذين رافقوا الأطفال والشبيبة بمحبةٍ وصبر، ساندوهم بكلماتٍ مشجّعة وبحضورٍ أمين غذّى فيهم الرجا، إذ لم يكونوا معلّمين فقط، بل شهود حياة.

شكري الجزيل لمرشدي الأخويّات الذين لم يسلكوا الطريق الأسهل، بل اختاروا أن يسيروا مع الشباب لا أمامهم، أن يصغوا إليهم لا أن يلقّنوهم، أن يكونوا لهم إخوةً لا مجرّد مُوجّهين. من خلال صمتهم،

ابتسامتهم، وأمانتهم، شعر شبابٌ كثيرون أنّ الكنيسة ليست مجرّد مبنى أو تعليم، بل بيت، وعائلة، وسند في لحظات الشكّ والتعب.

أتحد في الصلاة مع جميع أعضاء الجماعات والحركات الرسولية الناشطة في الإيبارشية؛ جماعة طريق الموعوظين الجديد، وعمل مريم (الفوكولاري)، شاكرين الله معًا، لنعمة الصلاة والرسالة، في الكنيسة.

أوجّه أيضًا تحيّة محبّةٍ وشكرٍ إلى خدّام لقاءات «محبّة وفرح»، من قلبٍ يتعلّم منهم ومن خدمتهم، إلى الذين جعلوا من كلّ لقاء واحة دفء وضيافة ومرافقة حقيقيّة تنبع من قلبٍ يُحبّ إخوتَه وأخواتَه. لقد كان لحضورهم الهادئ والمثمر أثرٌ عميق في بناء جسور الثقة والانتماء.

وأرفع تحيّة اعتزازٍ وتقدير إلى لقاءات المرأة في رعايا الإيبارشية، حيث تُزهر كلمة الله وسط خبرات الحياة اليومية، وتتحوّل المشاركة النسائية إلى شهادة حيّة على قوّة الإيمان حين يُعاش بمحبة وكرامة ومسؤولية.

محبّتي وتقديري لجميع أعضاء الأخويّات التعبّدية التي تواصل صلاتها بالتزام: أخويّة قلب يسوع الأقدس، أخويّة المحبول بها بلا دنس أصليّ، أخويّة الثالوث الأقدس، وأُبارِك دومًا حضورهم، وأطلب صلاتهم.

"ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ" (مز 34: 8)

في عالمٍ يخنقه الضجيج وتُختَزلُ الحياةُ بلحظاتٍ سريعة، تبقى طقوسُنا الزمنَ المقدَّسَ الذي نستعيدُ فيه معنى الزمن، والمكانَ الذي نُصغي فيه من جديدٍ إلى صوتِ الله، واللغةَ التي بها يتكلَّمُ إلينا الربُّ، لا بلغةِ الأوامر، بل بلغةِ الحبّ والحقّ.

طقوسُنا ليست مجرّدَ روتينٍ نُكرِّرُه، ولا أناشيدَ نُحبّها، إنّها عملُ اللهِ فينا، لا مجرّدَ فعلٍ نقومُ به أمامه. فيها نُشفى من الانغلاقِ على الذات، لأنّنا نكتشفُ أنّنا لسنا مركزَ الكون، بل مجرّد مخلوقاتٍ نقفُ أمامَ من هو الحياةُ والحقُّ والنور. ففي الليتورجيا نُعلّم أبناءَنا أنّ الصلاةَ ليست هروبًا من الواقع، بل دخولٌ أعمق إلى قلبِه. وأنّ التراتيلَ ليست أداءً موسيقيًّا، بل تسبيحٌ يخرجُ من عمقِ النفْس. وأنّ اللغةَ الطقسيّة، وإن كانت قديمة، فهي تحملُ في طيّاتها جذورَ هويّتِنا، ونفَسَ آبائنا وأجدادنا، وميراثَ إيمانِنا.

ومن هذا المنطلق، كان اهتمامُنا الليتورجيُّ متكاملًا، لا يقتصر على التعليم والتنشئة فحسب، بل يشمل أيضًا توفير أماكن عبادة لائقة بالربِّ وشعبه. فبَنَيْنا كنيسةَ أمّ المعونة الدائمة، ثم كنيسة الرسولَين بطرس وبولس، تلتهما كنيسة مار توما، هذه جميعها في عنكاوا، ويتواصل العملُ اليوم في بناء كنيسة مريم العذراء في قرية أرموطة. فضلًا عن إعادة تأهيل كاتدرائية مار يوسف، وكنيسة مار كوركيس حيث أضفنا إليها قاعاتٍ جديدةً للتعليم المسيحيّ، إلى جانبِ ترميمِ وتأهيل مزار مار إيليا، ليبقى حيًّا في وجدان المؤمنين، محتضنًا صلواتهم.

منطلقين من إدراكنا أنّ جسدًا موجودًا في الكنيسة لا يعني قلبًا حاضرًا، وأنّ الطقس المحفوظ عن ظهر قلب لا يعني إيمانًا متجدِّدًا، نواصل السعي لصون جمال ليتورجيّتنا وإغناء معانيها، وإيضاحها في الوقت نفسه، فتُربّي على الرجاء، وتُحرِّكُ القلبَ نحو اللهِ والنّاس. ويقيننا أنّ أيَّ تجديدٍ ليتورجيّ لا يبدأُ بإلغاءِ ما سبق، بل بفهمٍ أعمقَ لما نعيشه، وبترجمةِ الرموزِ إلى حياة.

لقد حرصنا خلال هذه السنواتِ على تعليمِ أطفالنا اللغة الطقسيّة وألحانها، ودأبنا على إقامة أمسيات ترانيم لجوقات الإيبارشيّة وطلبة مدارسها، نترقبّها بشوقٍ كبير، لا لنحفظَ تقليدًا فحسب، بل لنزرعَ فيهم حبّ خيط الذهب هذا الذي يربطُهم بكنيستِهم ونروي جذورًا موغلةً في القدم لتبقى الأغراس حيّةً ومثمرة. ويسرّني هنا أن أُشيد بروحانيّة شمامستنا وجوقات كنائسنا؛ الكبار والصغار، والقائمين عليها، فتراتيلهم تُضفي على صلواتِنا بُعدًا جماليًّا يفتح عيون القلب على أنوار السماء.

"أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ ..." (مت 5: 14)

في كلّ إيبارشيّة، يبقى الحضور الرهباني علامةَ نعمةٍ وإنجيلٍ حيّ. ليس الرهبان والراهبات مجرّد معاونين في الخدمة، بل شهودٌ لأسلوب يسوع: الفقير، الطائع، العفيف، الذي جاء ليَخدم لا ليُخدَم. في صمتهم، يُصلّون من أجل الجميع. في بساطتهم، يُعلّموننا أن القيمة لا تُقاس بالمكانة بل بالحبّ. وفي حضورهم الأمين، يزرعون الرجاء في قلوب المتألّمين، والطمأنينة في وجه التقلّبات.

الرهبانيّات، وبما أنعمَ الله عليها من مواهب، تُرافق جماعة المؤمنين، لا من فوق بل من الداخل، تُعلّم الأطفال، وتُصغي للشبيبة، وتُدبّر الطقوس، وتُهيّئ المذبح، وتخدم الفقراء بصمت الأمّ. أثرهم لا يُقاس بالكلام، بل بالأثر: وجهٌ مُبتسم، صلاة تُقال، كلمة تُهدّئ، ويدٌ تُربّت على كتفٍ مُتعب.

الرهبان والراهبات، في قلب الإيبارشيّة، هم بمثابة الخميرة التي تعمل في العجين بصمت، لكنّها تُنهض الجماعة بالإيمان، وتُذكّرنا دائمًا بأنّ الله حاضرٌ، ويعمل، من خلال القلوب المُكرّسة للمحبّة.

في قلب هذه المسيرة المباركة، أرفع شكري العميق وامتناني الصادق إلى جماعاتنا الرهبانيّة التي كرّست حضورها وخدمتها في إيبارشيّتنا، واختارت أن تكون شاهدةً للمحبّة في صمت العمل، وثمرةَ نعمةٍ في حياة الجماعة. الرهبنة الأنطونية الهرمزدية الكلدانية، رهبنة الأخوة الأنطونية الواعظين (الأباءالدومنيكان)، الرهبان الدومنيكان، رهبانية بنات مريم الكلدانيات، رهبانية بنات القلب الأقدس الكلدانيات، أخوات يسوع الصغيرات، جمعية الراهبات الدومنيكيات للقديسة كاترينا السيانيّة، راهبات الصليب المُقدس. لقد كانت الراهبات والآباء الرهبان شركاء أمناء في التربية المسيحيّة، لا كمعلّمين وحسب، بل كمرافقين ومُربّين يُنيرون الدرب بالإيمان ويزرعون الرجاء بالصبر والمثابرة.

رافقت راهباتنا تلامذة التعليم المسيحيّ في مراحل نموّهم الروحيّ، وأسهمن في تنشئة معلّميهم، وسندن الأخويّات الشبابيّة بحضورٍ حنونٍ ومُضيء، واندمجن بروح الأمومة في كلّ مبادرة رعويّة. أمّا خدمة المذبح، فطالما حملت توقيعهنّ، حيث لم يقتصر حضورهنّ على التنظيم والترتيب، بل على الإضفاء اليوميّ لجمالية الصلاة وأناقة الليتورجيا، حتى صار كلّ مذبحٍ علامةَ لقاءٍ حيّ بالله، يشهد لروح البذل الهادئ الذي يعلّم دون كلام، ويخدم دون ضجيج.

إنّ حضور الرهبانيّات في رعايانا، ومدارسنا، وأخويّاتنا، وجوقاتنا، وفي حياتنا الليتورجيّة، هو تذكير يوميّ بأنّ الكنيسة لا تُبنى بالإدارة فقط، بل بالمحبّة التي تتجسّد، وبالرسالة التي تُعاش. لأجل كلّ بسمة، وكلّ خطوة، وكلّ شمعة أُضيئت على مذبح، وكلّ قلب رافقوه بمحبة، أقول: شكرًا من القلب. بكنّ تزداد الكنيسة نعمةً، ويشتدّ الحضور بفرح، ويكتمل الجمال بالصلاة والخدمة.

"تَحَمَّلُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ" (أف 4: 2)

أولينا في إيبارشيّتنا اهتمامًا خاصًّا بتحضيرِ المقبلين على الاحتفال بسرِّ الزواج المقدَّس، منطلقين من إيماننا أنّ الزواج ليس عقدًا اجتماعيًّا، بل دعوةٌ مقدّسةٌ لبناءِ شركةِ حياةٍ، وعهدٌ أمام الله يُجسِّدُ محبّته بين البشر.

وفي إطار سعينا لمساعدة العائلات الناشئة على تأسيس بيوتها على صخر الإيمانِ والمعرفةِ والمرافقة، أطلقنا دوراتٍ تأهيليّة للمخطوبين، نُقدِّمُ عبرها تعليمًا كنسيًّا وروحيًّا ونفسيًّا، يفتحُ العيونَ على معنى الالتزام، وعلى التحدّياتِ الواقعيّة، وعلى جمالِ الحبِّ الناضج.

نُدركُ جميعًا أنّ كثيرًا من العائلات تعيش اليوم تحت ضغطٍ اقتصاديّ ونفسيّ وتربويّ كبير. ونعلمُ تمامًا أن مشكلات العائلات لم تعُد سطحيّة، بل عميقة ومتراكبة. ونفهم كم يُرهق الأهلَ تأمين التعليم اللائق، والرعاية الصحيّة، فضلًا عن تكاليف المعيشة اليوميّة، وسط واقعٍ متقلّبٍ اجتماعيًا وأخلاقيًا.

من هنا، فإننا، أسقفًا وكهنة، حريصون على متابعة العائلات المتعثّرة والإصغاء إليها، ومرافقتها بما أمكن من دعمٍ روحيّ، وراعويّ،

واجتماعيّ، لأن الكنيسة، إن لم تكن حاضرة عند الحاجة، فإنها تُقصّر في الشهادة للإنجيل، وإن لم تُعِد للعائلة مكانتها، فإنها تُفرغ رسالتها من عمقها.

أطفالنا، أمانةٌ عظيمة في أعناقنا جميعًا. وإذ يقع عليهم التأثير الأكبر لأيّ أزمة أو تَوتّر داخل العائلة، نحرص، قدر مستطاعنا، على حماية طفولتهم، وتوفير الجوّ المناسب لتنشئتهم، متعاونين مع الأهل والمدارس والرعايا من أجل توفير بيئة تساعدهم على النموّ والنضوج بثقة وسلام.

"شُبَّانٌ تَعِبُوا وَانْقَطَعُوا، أَمَّا الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ الرَّبَّ فَيُجَدِّدُونَ قُوَّتَهُمْ" (إش 40: 30- 31)

المتأمّل في حياةِ الكنيسةِ في إيبارشيّتنا، يرى بوضوحٍ أنَّ الشبيبةَ ليست فئةً هامشيّة ولا مرحلةً عابرة، بل هي قلب الإيبارشيّة النابض، ونارٌ متّقدة، ووجهٌ من وجوهِ الرجاءِ الذي لا يخمد. ففي كلِّ مرّةٍ التقيتُ بهم: في مهرجانٍ، أو لقاءٍ روحيّ، أو خدمةٍ تطوّعيّة، كنتُ أرى وجهَ الكنيسةِ الشاب، المُتجدّد، المُبادر، الذي لا يرضى أن يكونَ متفرِّجًا، بل يريدُ أن يصنعَ الفرق، أن يكونَ رسولًا يشهدُ لفرحِ الإنجيل.

وفي كلِّ رعيّةٍ، نشهد حضورًا حيًّا لأخويّاتِ الشبيبة التي تجتمعُ وتُصلّي وتخدم، بشراكةٍ صادقةٍ مع الآباءِ الكهنة. نُرافقُهم من خلالِ لقاءات تنشئةٍ روحيّةٍ شهريّة، وزيارات وحوارات ومبادراتٍ تعبّر عن حضورهم كقوّةٍ رعويّة. إنّهم لا يطلبون سوى أن نثقَ بهم، ونرافقَهم، ونفسحَ لهم المجالَ ليُبدعوا ويقودوا. وأقولها بفخرٍ وشكرٍ: لقد اكتشفنا في كلِّ سنة دعوات جديدة للكهنوتِ والحياةِ المكرّسة، خرجت من قلب هذه

الشبيبةِ المؤمنة. هذه الثمارُ لم تأتِ من فراغ، بل من أرضٍ طيّبة، سُقيت بالتنشئة، والمحبّة، والمرافقة. نصلّي لتكون هذه الشبيبةُ دومًا رُسُلًا للرجاء، وحرّاسًا للنعمة، وبُناةً لكنيسةٍ حيّة.

تفتخر إيبارشيّتنا أنها أخذت على عاتقِها منذ أكثر من عقدٍ، أن تُرافقَ الشبيبةَ بمحبّةٍ وتفانٍ، عبر لجنةٍ مركزيّة نظّمت فعاليات **أيّام عنكاوا للشبيبة (AYM)** ، هذا الحَدثَ السنويَّ الذي باتَ مساحةَ لقاءٍ وارتواءٍ روحيّ لأكثرَ من ألفِ شابّ وشابّة، يأتون من مختلف أبرشيّات العراق. في هذه اللقاءات، لا تُعلَنُ كلماتٌ فقط، بل تُعاش خبرات إيمانٍ حقيقيّة، فيها يسمعُ الشابُّ نداءَ الله ويجدُ رفاقَ الدرب ويكتشفُ رسالتَه وسطَ عالمٍ كثيرِ الضجيج.

وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَعَلَى الشَّرِكَةِ، وَعَلَى كَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ" (أع 2: 42)

منذ عام 2004، بدأت إيبارشية أربيل الكلدانية تعيش واقعًا جديدًا لم يكن مألوفًا من قبل. فبسبب الأحداث الأمنية والاضطرابات في بغداد والموصل وكركوك، ومع تصاعد أعمال الخطف والقتل والتهجير القسري، اضطرت آلاف العائلات المسيحية إلى مغادرة مناطقها قسرًا، واتّجه كثير منها إلى بلدة عنكاوا.

وجد الوافدون ملاذًا آمنًا في هذه البلدة الكريمة، فاندفعوا للاندماج في نسيجها، وسرعان ما تحوّلت عنكاوا إلى بيت جامع لعائلات كلدانية كثيرة، بعضها من أهلها، وبعضها الآخر من المدن الجريحة، وكلّها تبحث عن استقرار وكرامة وحياة. هذا التغيير المفاجئ في البنية

السكانية والاجتماعية استدعى استجابة رعوية متجدّدة، خصوصًا في مجال التعليم المسيحي وخدمة الشبيبة.

ولا ندّعي أبدًا أننا نحن من أسّس التعليم المسيحي في عنكاوا، مثلما لا ننكر أن كنيسة عنكاوا احتضنت لقاءات رعوية للشبيبة، ومبادرات لتعليم اللغة الطقسية. لكن سعينا كان أن نجعل هذه الأنشطة تتوافق وواقع الجماعة الجديد، وتُتيح اغتناءً متبادلاً بين الجميع، وأن نُخرِج الكنيسة من حدود الرعية، إلى أفق الأبرشية.

ومن هذا المنطلق، تأسّس الفريق الرسولي للإيبارشية، كجماعة حيّة تؤمن بأن الصلاة والخدمة هما قلب الرسالة. كانت غايتُنا أن نُشكّل جماعية صلاة وخدمة ترافق كهنة الرعايا، وتنفتح لحاجات المؤمنين، وتُحسن استثمار مواهبهم بأكبر قدر ممكن من الفاعلية.

ضمّ الفريق كهنة وراهبات رافقوا شبيبتنا روحيا، والذي تطوعوّا للسير معاً بفرحٍ، وكانوا يجتمعون بانتظام للصلاة، يتعمّقون في التنشئة الروحية واللاهوتيّة، ويتأمّلون في كلمة الله، لينطلقوا بعد ذلك نحو المشاركة في الأنشطة الرعوية، في الإيبارشية والرعايا. لم يكن الهدف مجرد التنظيم، بل التكوين والتنشئة الإيمانية؛ لا مجرد الإنجاز، بل المرافقة.

عمل الفريق لسنوات طويلة، وترك أثرًا واضحًا في مسيرة الأخويات الشبابية الأخرى، إذ باتَ حضوره مصدر إلهام وتنسيق وتفاعل. وقد أنهى الفريق مسيرته المنظمة بفرح، لا كغياب، بل كنضوج جماعي لمرحلة تم البناء فيها معًا، فأينعت ثمارها، وبدأنا نراها اليوم في وجود

تجمّع شبابي في كل رعية من رعايا الإيبارشية، يحملون الروح نفسها: جماعة تُصلّي، وتخدم، وتبني.

وإذ نلتفت إلى هذه المسيرة، لا يسعنا إلا أن نرفع الشكر من القلب لكلّ من بدأ هذه المسيرة المباركة، ولأعضاء الأمانة العامة للفريق الرسولي الذين خدموا بين الأعوام 2011–2024، ولكلّ عضو في هذا الفريق المبارك، على محبتهم، وجهوزيتهم، وروحهم الوديعة في الخدمة.

إنّ أهمية الفريق الرسولي لم تكمن في العدد، بل في النوعيّة، وفي الالتزام الصادق، وفي روح الشركة التي جسّدها. كان صورة مصغّرة لكنيسة تنمو من الداخل، وتتّسع بالمحبّة، وتُنصت إلى الروح القدس عبر الجماعة.

لقد علّمنا هذا الفريق أن الكنيسة لا تحتاج إلى أبطال فرديين، بل إلى شركاء في الرجاء. وأن الجماعة التي تُصغي معًا، تُصلّي معًا، وتخدم معًا، هي جماعة تعرف إلى أين تمضي، ومن تُرافق، ولماذا وُجدت.

"معًا نُكمِلُ المسيرة ..."وهذا الفريق كان، وما يزال، وجهًا حيًّا لهذا "المعًا".

"جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ يُخْبِرُ بِأَعْمَالِكَ" (مز 145: 4)

حين ننظرُ إلى أبنائِنا وبناتِنا اليوم، لا نراهم مجرّدَ أطفالٍ أو شبابٍ، بل هدف رسالتنا ووجهتها، والمرآةَ التي ينعكسُ فيها إيمانُنا. فهم ليسوا مجرّد تلاميذ نُعلّمُهم، بل رُسُل نُسلّمُهم ما نؤمنُ به، وما نرجوه، وما نعتبرُه كنزًا لحياتِنا، ليسلّموه بدورهم إلى أبنائهم حافظين وديعة الإيمان.

في ظلّ ما نعيشه من تحوّلاتٍ عميقة وتحدّياتٍ راعويّةٍ متزايدة، وإزاء تفاقم هاجس الهجرة بسبب فقدان الثقة والوضع السياسي الغامض والمُرتبك منذ 2003، أُجدّد دعوتي لكم جميعًا: كهنة، رهبانًا، راهبات، آباءً، أمهات، شبابًا وشابّاتٍ، لنُدرك أنّنا لا نحيا من أجلِ الحاضر فقط، بل من أجلِ الغد أيضًا، لاسيّما من أجل أجيالنا القادمة.

نشدّد هنا على أنّ مسؤوليّتنا تجاه الأجيالِ القادمة ليست خيارًا، بل هي جوهر رسالتِنا. ليست وعدًا نُطلِقُه، بل التزامٌ يبدأُ اليوم: في البيت، في المدرسة، في الكنيسة، في العمل، وفي الشارع. فالكنيسةُ لا تُبنى بالحجارة فقط، بل تُبنى وتزدهر حين نُحبّ أبناءَنا كما أحبّنا الله، حين نزرعُ فيهم الإيمانَ عبر مثالنا الصالح وشهادة حياتنا لا بالكلام والتخويف، ونمنحهم أسبابًا حقيقيّة تدفعهم إلى أن يرغبوا، بشكلٍ شخصيّ، في أن يكونوا جزءًا منها. إذ لا يكفي أن نُعلّمهم الصلاة، إن لم يجدوا في صلاتِنا حياةً تُلهِمُهم. فالحنينُ إلى الماضي ولا يُغني عن الشجاعةِ في الحاضر، والرجاءِ في المستقبل.

لقد تأمّلنا طويلًا في التحدّيات، لكنّ الوقت قد حان لنُفكّر في ما يُمكننا فعلُه اليوم، معًا، من أجلِ غدٍ أفضل. ماذا سنتركُ لأبنائِنا؟ أيَّ كنيسةٍ سيرثون عنّا؟ أيَّ إيمانٍ سنُسلّم إليهم؟ هل نُرافقُهم بصفتنا آباءً وأمّهاتٍ في الإيمان؟ هل ندرك أنّ الإيمان الذي لا يُترجَم إلى رجاءٍ حيّ يتحوّل إلى عبء وأنّ الكنيسة التي لا تُبشِّر بالحقِّ كجمالٍ يُحرِّر، ستفقدُ صوتَها في عالمٍ مُشوَّش؟ أمّا إذا عرفَ أبناؤُنا أنّ ما نُسلّمه إليهم هو الحقيقةُ التي تُحبّهم، وتُحرّرُهم، وتُرشدُهم، فسيحملونها بدورِهم، لا كواجبٍ ثقيل، بل ككنزٍ في أوانٍ خزفيّة.

"كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ" (جا 9: 10)

في كلّ لقاء لي مع شبابنا، أشعر أنّ في عيونهم سؤالًا، وإن لم يُقَل بالكلمات: "هل ما زال للرجاء مكانٌ هنا؟ هل من أحدٍ يُصغي حقًا إلى رغبتنا في أن نعيش بكرامة، في الإيمان، وفي المحبّة؟" لا يُجاب عن هذه الأسئلة بالخطب، ولا تُسكَت بالوعود، بل تحتاج إلى من يزرع الرجاء بصبر، ويمنح الثقة وسط اليأس، ويحرث أرضًا تبدو قاحلة بيدَين لا تعرفان كللًا أو مللًا.

يبرز هنا دور الكنيسة كما نؤمن به: أمًّا تُصغي، تتحرك، تبذل، وتُشارك. لا مُراقبةً من بعيد أو مكتفيةً بالتذمّر. أمًّا تعيش مع أبنائها أفراحهم وأوجاعهم، ولا يمكنها أن تقف متفرّجة، على الهامش. أمًّا تدرك مسؤوليتها في أن تكون دومًا جزءًا من الحل، فتضع تاريخها وخبرتها وكلّ طاقاتها في خدمة من يبحث عن معنى، ويطلب بصمتٍ أن يُنصَت إليه.

من هنا، ونظرًا للثقةِ العميقة التي يُوليها المجتمع للمؤسّساتِ التربويّة والصحيّة التابعة للكنيسة، ولِما يتمتّعُ به أبناءُ عنكاوا من كفاءاتٍ تعليميّة، وطبيّة، وعلميّة، اخترنا أن نستثمر في الشباب، لا بوصفهم طلّابًا أو متعلّمين فحسب، بل شركاء في الرجاء وفي البناء.

أردنا للكنيسة أن تكون أكثر من بيت صلاة، أن تكون حضورًا حيًّا وفاعلًا في المدرسة، في المستشفى، في الجامعة، وفي كلّ مكانٍ يُنشَّأ فيه الإنسان ويُصاغ فيه المستقبل. ولهذا، حرصنا على أن توفّر هذه المؤسّسات فرصَ عمل آمنة، تليق بكفاءات شبابنا، وتنسجم مع رسالتها وقيمها، فنعمل معًا لا لخلق وظائف فقط، بل لبناء معنى، واستعادة الثقة، وفتح نوافذ الرجاء لجيلٍ يريد أن يخدم ويُحب ويُثمر.

في ضوء هذه الرؤية، أسّسنا مدارس الإيبارشيّة، وفي مقدّمتها مدرسة مار قرداغ الدوليّة، ثم مدرسة مريمانا، ومدرسة البشارة، وإعداديّة أمّ المعونة، وبيتا أم المعونة والرسولين بطرس وبولس للطفولة، لتكون مناراتٍ تعليميّة تجمع بين التميّز الأكاديمي والتجذّر الروحيّ، وتُربّي أجيالًا تؤمن بأنّ العلم لا يُناقض الإيمان، وأنّ الهويّة لا تعني الانغلاق، بل الانطلاق في خدمةِ الآخرين.

في مسيرة خدمتنا التربويّة، لا يسعني إلّا أن أرفع شكرًا مفعمًا بالعرفان والتقدير إلى كلّ الذين حملوا معنا رسالة التعليم في مدارس إيبارشيّتنا، الإشراف والإدارات والمعلمين وكوادر داعمة. أنتم، بشهادتكم اليوميّة، وبجهدكم الصامت والمثابر، جعلتم من مدارسنا مناراتٍ حيّةً تُشعّ نورًا في إيبارشيّتنا. غايتنا هي أن تكون مدارسنا أن تكون أكثر من مؤسسات تعليميّة؛ نريدها بيتًا يربّي على الحريّة والكرامة والضمير.

بحرصكم ومتابعتكم، جمعتم بين الصرامة في المسؤولية والنعمة في الشراكة، أقول: لقد كنتم، في كلّ ظرف، أمناء على الرؤية، حكماء في القرار، رُسل رجاءٍ في قلب التحدّيات، يُشارككم المسؤولية، كل المعلمات والمعلمين الذين يزرعون في القلوب حبّ الحقيقة، ويُنمّون في العقول القدرة على التمييز، ويُربّون أبناءنا على الإيمان والعلم معًا. لكم الشُكر، ومعكم أشكر كلّ موظف وعامل ومُسانِد، من الإدارة إلى الأمن، ومن النظافة إلى الخدمات اللوجستيّة، أقول: حضوركم ليس تفصيلًا، بل هو العمود الخفيّ الذي يستند عليه البناء.

منطلقين من إيماننا أنّ الكرامة الإنسانيّة لا تكتمل من دونِ رعاية الجسد، جاءت مبادرتُنا إلى تأسيس مستشفى مريمانا، لا ليكون مجرّد

صرحٍ طبيّ، بل كبيتٍ للرحمة يفتح أبوابه لكلّ إنسانٍ متألّم، حيث يُستقبَل المريض لا كرقمٍ في ملفّ، بل كأخٍ في ضيق، ويُعامَل فيه الفقيرُ بكرامة، ولا يُفرَّق بينه وبين غيره، بل نرعى الجميع في إطارٍ واحدٍ من العناية والمحبّة والمرافقة.

يمكننا أن نلخّص رؤيتنا عن المستشفى في عبارة واحدة: خدمة إنسانيّة ومسيحيّة مُشرّفة. فنحن لا نقدّم علاجًا فحسب، بل شهادةً حيّة على أن المحبّة يمكن أن تكون طبيبًا، وأن الرحمة يمكن أن تلبس معطفًا أبيض.

العناية تبدأ من المكان، بمرافق نظيفة وآمنة، تليقُ بكرامة كلّ مريض يدخل باحثًا عن الرجاء. جهّزنا المستشفى بأحدث المختبرات والمعدّات الطبيّة الحديثة، لنُقدّم تشخيصًا دقيقًا وعلاجًا فعّالًا، مدعومًا بأدوية ذات مناشئ معتمدة، تخضع للرقابة والمتابعة المستمرّة.

لكنّ خدمتنا لا تميّزها التقنيات فقط، بل القلب الذي ينبض خلفها. فنُرافق المريض، لا كجسم يحتاج علاجًا، بل كإنسانٍ يحمل تعبًا وخوفًا وأملًا.

في أصعب اللحظات التي عصفت بالعالم، حين اجتاحت جائحة كورونا الأجساد والقلوب، وحبس الخوفُ أنفاس الجميع، بقي المستشفى حاضرًا في الميدان. نظّمت الإيبارشيّة فريقًا من الأطباء والمسعفين والممرضين، ووفّرت الأدوية، وقدّمت قناني الأوكسجين مجانًا لكلّ مَن احتاج إليها دون تمييز، كما نسّقت شبكة دعم تطوّعية لمرافقة

المصابين في منازلهم، وتقديم الرعاية المباشرة، ومواساة العائلات المحجورة، وتأمين ما يُعينها على العيش بكرامة رغم العزلة والقلق.

كنّا نبحث عمّن هو في حاجة، ونصل إليه، لا ننتظر أن يطرق الباب. نسأل: من لم يطلب لأنّه لا يملك؟ من لم يتكلّم لأنّه يئس؟ فنذهب إليه، ونخدمه كما نحبّ أن نُخدَم.

لقد تمكّنا، بنعمة الله وبدعمكم الكريم، من عبور تلك المرحلة بتضامنٍ ملموسٍ وسخاءٍ كبير، إذ كان مبلغ التبرّعات التي وُجّهت لدعم هذا العمل الإنساني «ستمائة وأربعة وخمسين مليونًا، وأربعمائة وواحدًا وعشرين ألف دينار عراقي (654,421,000 د.ع)، إضافةً إلى أربعمائة وواحد وعشرين ألفًا، وستمائة وثلاثة وثلاثين دولارًا أمريكيًّا (421,633.00 USD). لم تكن هذه الأرقام مجرّد مبالغ ماليّة، بل شهادة حيّة على محبّتكم وثقتكم بالكنيسة، وبأنّها، متّحدةً بمؤمنيها، تجسّد الرحمة، وتزرع الرجاء، وتخدم الإنسان في جسده كما في روحه.

"لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ" (2 تي 1: 7).

في بلدٍ عانى مسيحيّوه التهجير والتهميش ونزيف الهجرة المستمر، لم يكن تأسيس الجامعة الكاثوليكية في أربيل 2015 مشروعًا تربويًّا فحسب، بل خيارًا كنسيًا عميقًا، ورؤيةً نابعةً من الإيمان بضرورة تفعيل حضورٍ مسيحيٍّ ناضجٍ ومسؤول في قلب المجتمع، يساهم في تكوين الضمائر، وصياغة القناعات، وبناء الجسور.

جاءت هذه الجامعة لتكون علامة رجاء وسط الركام، ومكانًا يلتقي فيه العقل بالإيمان، والحريّة بالمسؤوليّة. فنحن لا نعدّها مجرّد مؤسّسة أكاديميّة رصينة تمنح الشهادات، بل بيئة تُربّي الإنسان على القيم والأخلاق والمحبة والخدمة، وعلى الانتماء الصادق إلى الأرض التي وُلد فيها الإيمان.

نُريدها مساحة حرّة للتفكير، ومختبرًا للتمييز، ومدرسة لتنشئة القادة، حيث يُصاغ الجيل الجديد لا ليُهاجر، بل ليبقى ويبني، لا ليحتمي، بل ليشهد. إنّها الكنيسة في بعدها الأكاديميّ والنبويّ معًا: تُنير وترافق، تُعلّم وتُحرّر، تُهيّئ الإنسان ليكون في قلب العالم، لا على هامشه.

حظيت الجامعة، منذ تأسيسها، بمباركة رؤساء الكنائس كافة، إذ رأوا فيها مشروعًا وحدويًا يخدم الحضور المسيحيّ في العراق بكل أطيافه، ويُقدّم صورة الكنيسة التي تتجاوز الفوارق لتخدم الإنسان، كإنسان.

وفي هذا الإطار، لم تكتفِ الجامعة بتقديم التخصّصات الأكاديميّة، بل تحوّلت إلى منبر حيّ لخدمة قضايا الكنيسة والمجتمع. فاحتضنت مؤتمرَين وطنيَّين بارزين:

الأول، في أيار 2024، خُصِّص لمناقشة قانون الأحوال الشخصيّة للمسيحيّين، بمشاركة قانونيّين وممثلين عن مختلف الكنائس، استجابةً لتوق المؤمنين إلى قانون يراعي خصوصيّتهم وتقاليدهم ويحترم تعاليم ديانتهم ويحمي كرامتهم داخل الإطار الوطني.

والثاني، في أيار 2025، تناول قانون إدارة الأوقاف الكنسيّة، بوصفه ملفًّا مصيريًّا، لضمان الاستدامة والشفافية وحسن التدبير، حمايةً لإرث الكنيسة وخدمةً لرسالتها.

يترقّب المؤمنون هذين القانونَين بشغف، لأنهما لا يخصّان الكنيسة فقط، بل كلّ عائلة مسيحيّة، وكلّ مَن يسعى إلى عيش إيمانه بكرامة ضمن دولة تحترم التنوّع وتحمي الحقوق.

وفي هذا السياق، كانت الجامعة الكاثوليكيّة ولا تزال، مركزًا للتفكير الكنسيّ المسؤول، ومساحةً للتمييز الهادئ والعميق، حيث تُبنى المبادرات انطلاقًا من محبّة الكنيسة لشعبها، والتزامها بخدمته على المستوى الفكريّ والاجتماعيّ والحقوقيّ، وإيمانًا منها أنّ المعرفة وحدها لا تكفي، إن لم تقترن بالضمير، وأن الشهادة المسيحيّة اليوم لا تُقاس بالعدد، بل بقدرتنا على أن نُقدّم للعالم إنسانًا حرًّا، مسؤولًا، ومُحبًّا. واعتقادنا راسخٌ بأنّ الجامعة الكاثوليكيّة في أربيل، عَبْر رسالتها وتطلّعاتها، تُجسّد هذا الإيمان، وتُعيد للكنيسة دورها التربويّ النبويّ في قلب المجتمع.

"كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ ...كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ ... فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا" (في 4: 8)

في زمنٍ يكثر فيه اللَّغو والثرثرة غير المجدية، ويتشتّت فيه السامع وسط ضجيج المنصّات، اخترنا في إيبارشيّتنا أن نكون حاضرين إعلاميًّا، لا لنُضيف إلى الأصواتِ صوتًا جديدًا، بل لنقدّم كلمةً نابعة من الإيمان، وصورةً تعكس حياة الكنيسة، وتواصلًا يُطمئن القلوب المضطربة في عالم يسكنه القلق.

أبدعت أذرع إعلام الإيبارشيّة، بدءًا من موقعٍ إلكتروني رسميّ، مرورًا بصفحة فيسبوك ومواقع تواصل أخرى نشطة، وصولًا إلى راديو مريم-أربيل، فكانت بأجمعها امتدادًا طبيعيًّا لرسالتنا الراعوية، إعلامًا لم نرِده واجهة بل رفِقة، فلم نصبّ اهتمامنا على الأرقام، بل عن الأثر. فإعلامنا هو صوت الكنيسة كما نعيشها كلّ يوم: تصلّي، تُعلّم، تخدم وتُصغي.

مدّ هذا الإعلام جسرًا حيًّا رابطًا بيننا وبين أحبّائنا في بلاد المَهجر، أهلنا وأصدقائنا وأبناء رعيتنا الذين يتابعوننا بشغفٍ، ويترقّبون ما تنقله منصّاتنا من أخبار الإيبارشيّة وأنشطتها: قداديس، محاضرات، ومهرجانات رعوية وشبابية. إنّه الرابط الذي يُبقيهم جزءًا حيًّا من جماعة المؤمنين، مهما ابتعدت المسافة.

نحن حريصون أن تبقى هذه المنصّات الإعلامية أمينة في محتواها، راقية في لغتها، متّزنة في مواقفها، فلا مجالَ فيها للتشنّج ولا المزايدات أو المهاترات. لأن ما يُنشَر باسم الكنيسة لا يمكن أن يُكتَب بلغةِ الانفعال، بل بروح التمييز، والصدق، والمسؤوليّة. الكلمة التي تخرج من هذه القنوات يجب أن تبني جسور الثقة، لا أن تُربك. أن تُضيء الطريق، لا أن تزيد الظلمة أو تلعنها. وقد جاهدنا، مع إخوتنا العاملين في هذا المجال، ليكون كلّ ما يُنشر تعبيرًا حقيقيًّا عن حياة الناس، يجيب عن أسئلة الإيمان، ويعلن فرح الجماعة. عملنا بصمت، وراجعنا المحتوى مرارًا قبل أن نُعلنه، وسعينا دائمًا لأن نُعطي الكلمة معناها الأصيل، وأن نحترم كرامة كلّ إنسان، حتى من نخالفه الرأي والرؤية، وهدفنا أن يكون كلّ شيءٍ للبنيان.

أُوجّه شكري وامتناني لكلّ من يؤدّي هذه الخدمة الصامتة والمثمرة: من يُخطّط ويكتب ويحرّر، من يُصوّر ويوثّق ويبثّ، من يُعدّ البرامج ويُدير الحوارات ويستقبل الضيوف، من يكتب الأخبار والمقالات، ومن يُشارك في نشر التعليم المسيحيّ وكلمة الله على مدار الأسبوع. شكرٌ خاص لجميع الجنود المجهولين الذين يصبرون في الظلّ من أجل أن يصل النور إلى الآخرين، ولجميع المبدعين الذين جعلوا من إعلامنا منصّة تُربّي وتُرافق وتُنير.

نُواصل اليوم تطوير هذه المحطّة الإعلاميّة بخطى ثابتة، لتبقى منبرًا يرافق ولا يتعالى، يُرشد دون أن يَدين؛ يزرع الثقة لا الشكّ. إعلامنا هو جزء من رسالتنا، ووجه من وجوه خدمتنا. نُريده صوتًا هادئًا وسط عاصفة الضجيج، ومساحة تنشئة في زمن التوتّر، وكلمة محبّة في عالم متعَب.

"فَإِنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا" (رو 8: 24).

رغم كلّ الألم، نبقى شعب الرجاء. فالكنيسة في العراق ليست فقط ضحيّةَ مآسٍ، بل هي أيضًا شاهدٌ حيٌّ على قيامةٍ تتجدّد كلَّ يوم. فرجاؤنا لا يأتي من ظروفٍ مواتية، بل من إيمانٍ عميق بأنّ الربَّ، الذي رافقنا في ليلِ التجارب، لن يتركنا في غربة الطريق.

تغمرنا الغبطة ونحن نرى علامات هذا الرجاء في عيون شبابِنا الذين ما زالوا يتقدّمون إلى الإكليريكيّة، في العائلات التي تصمد وتُربّي أولادَها على الإيمان، في الجوقات التي ترتّل بأصواتٍ ملائكيّة، في المراكز الرعويّة التي لم تغلق أبوابها، في المدارس التي تزرع في القلوب بذورَ الخير، في الكهنة الذين يسهرون بمحبّة، وفي الراهبات اللواتي يخدمن بفرحٍ.

رجاؤنا ليس تمنيّاتٍ خادعة، بل دعوة إلى العمل، إلى أن نُكمِل المسيرة كما فعل الذين سبقونا، وأن نترك بصمتَنا في هذا الزمن. أن نُعيد بناء الجسور بين الكنائس، وأن نقوّي الثقة بيننا وبين إخوتِنا في الوطن، ونعمل معًا لتمكين كنيسةٍ حاضرةٍ في المجتمع، فاعلةٍ في الثقافة، رحومةٍ مع الإنسان، وأمينةٍ للإنجيل. فالكنيسة التي صمدت ألفَي عام رغم الاضطهادات وظلّت باقية إلى اليوم، لن يُطفئها زمنٌ رديء، لأنّها مزروعةٌ في أرضِ الشهداء ومرويّة بدمائهم، ومسندةٌ بالصلاة، ومملوءةٌ من الروح القدس.

في قلب كلّ جماعة تعرّضت للتهديد، ثمّة خياران: إمّا أن تُصاب باليأس، أو أن تتحوّل إلى شهادة. ونحن، كمسيحيّين في هذا البلد، لم نختر الانكماش، بل اخترنا أن نكون شهودًا لرَجاءٍ يتجاوز الألم. أن نُربّي أبناءَنا على الإيمان لا على الخوف، على الرجاء لا على الانتقام، على المسؤوليّة لا على الحنينِ إلى الماضي وأمجاده فقط.

المستقبل الزاهر لا يُهدى ولا يُعطى، بل يُصنع ويُؤخَذ عنوة. وما نكتبُه اليومَ بأعمالنا، هو ما سيقرؤه أولادُنا غدًا عن معنى أن نكون كنيسةً حيّة. فنحن لسنا شعبًا يعيش على ذكريات ماضٍ مجيد، بل جماعة تعرف أن كرامة التاريخ تُحفَظ عندما نعيش اليوم بإيمان ووعي. لسنا باحثين عن تعاطفٍ عابر، بل بناة لضمير جماعيّ، نؤمن أنّ الله أودع في كلٍّ منّا قدرةً على أن يُحدِث فرقًا. فالنجاة الجسديّة لا تكفي، إن لم تُرافِقها نجاةٌ أخلاقيّة. والثبات في الأرض وحده لن يُنقذنا، بل الثبات في الرسالة. لهذا نُصرّ على أن تكون إيبارشيّتنا مدرسةً للفضائل، أن تُعلّم أبناءها كيف يُميّزون بين الصواب والخطأ، كيف يُحبّون أرضهم دون أن

يكرهوا أحدًا، كيف يكونون مؤمنين دون أن يتخلّوا عن عقلِهم، وكيف يخدمون دون أن يتخلّوا عن كرامتِهم.

المجتمعات لا تنهار بسبب الظلم والتهميش فقط، بل حين تتوقّف عن تربية أولادها على المعنى. ودعوتُنا ليست أن نُبقي على مظاهر الدين، بل أن نُعيد إليه جوهره: أن نعيش بإيمانٍ عميق، وأخلاقٍ راسخة، ووعيٍ يتجاوز الفرد إلى الجماعة. فالله لا يطلب منّا أن نكون أبطالًا في العلن، بل أمناء في الصمت، مُحبّين في زمن الغضب، وصانعي سلامٍ في عالمٍ مُمزَّق.

"مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ" (يو 18: 36).

منذ اليوم الأوّل لأسقفيّتي، اخترتُ أن تكونَ أبوابُ المطرانيّة مفتوحةً أمام الجميع. فالإصغاء لا يملي شروطه، ولا يُمنَح بحسب الانتماءات، بل يُمارَس بروح الأبوّة والرعاية. ولطالما استقبلتُ في هذا البيت كلَّ من أراد أن يتحاور، أو يُصغي، أو يطلب مشورة، مهما اختلفت توجّهاته أو خلفيّاته. لكنّني، في هذا الانفتاح، لم أُفرِّط يومًا في الرؤية التي ألتزمها، رؤية الكنيسة وتعليمها الاجتماعيّ، بخاصةٍ فيما يتعلّق بالشأن العام والسياسيّ، والذي يُوجّهنا إلى أن نكونَ حاضرين لا كأصحاب نفوذ، بل كضميرٍ حيّ. لا كقوّةٍ تنافس، بل كخدمةٍ تبحث عن الخير العام، والعدالة، وكرامة الإنسان.

منذ سنة 2003، وبلدُنا يعيش مسارًا سياسيًّا لم يكتمل نضجه بعد، يتخبّط في الرؤية، ويعاني تقلّبات المواقف، وتراجع الثقة العامة. وفي هذا الواقع المُربِك، لا تستطيع الكنيسة أن تقف موقف المتفرّج

الصامت، لكنها في الوقت نفسه لا يمكن أن تنزلق إلى صراعات لا تعبّر عنها ولا تنتمي إلى رسالتها.

كأسقف، أعي تمامًا أنّ هويّتي تتجذّر أولًا في دعوتي لأكون راعيًا للكنيسة ولشعبها، وهذه الهويّة تعلو على أيّ انتماءٍ آخر، سواء أكان سياسيًا أم اجتماعيًّا أم قوميًّا. خدمتي تبدأ من المذبح، وتنطلق إلى شعب الله، وكلّ كلمة أقولها، وكلّ موقف أتّخذه، يجب أن يُستَمَدّ من إنجيل المسيح، لا من انحيازٍ أو مصلحة، ولا من شعورٍ بالانتماء الضيّق، أيًّا كان شكله.

من هنا، فإنّ مصلحة الكنيسة ومؤمنيها تبقى أولويّتي العليا، لا كمجالٍ للمساومة، بل كرؤيةٍ راعوية تتطلّع إلى «المراعي الخضراء» التي يجب أن نذهب إليها معًا، حيث ينمو الإيمان وتُصان الكرامة وتُخدَم الحياة. فالراعي لا يُغلق عينيه عن العثرات، لكنه لا يسمح بأن تُضِلّ القطيع، ولا أن تستهلكه المعارك الجانبيّة. تبقى مسؤوليّتي أن أكون يقظًا، حاضرًا، مُنصتًا، ومُوجّهًا بضمير الراعي، لا بترخيصٍ من جهة، ولا بإملاءٍ من طرف.

الكنيسة بيتٌ مفتوحٌ للجميع، لا لأنها توافق على آراء الجميع، بل لأنها تحبّهم ومهمّتها أن ترافقهم نحو الحقيقة. هي تُصغي، لكنها تُميّز. ترافق، لكنها لا تُساوم على جوهر رسالتها. لهذا، بصفتي أسقفًا في الكنيسة، أعلنت مرارًا أنني لا أنتمي إلى أيّ مشروع سياسيّ، ولا أدعم حزبًا أو تيّارًا، ولا أتبنّى توجّهًا قوميًّا بعينه، لأن دعوتي ليست أن أكون طرفًا في معركة، بل قلبًا مفتوحًا للجميع. موقعي هو إلى جانب شعبي، لا فوقه. وخدمتي

هي في الكنيسة، ولأجلها، ومعها. فمنها نلتُ هويّتي، ومن أجلها أُكرّس حياتي كلّ يوم.

لسنا ضدّ العمل السياسيّ، بل ضدّ تشويهه. ولسنا منفصلين عن الواقع، بل نُريد أن نُسهم في تجديده. والكنيسة، كما كانت في الماضي، تبقى اليوم صوتًا يُسائل، ويُنير، ويُذكّر بأنّ الإنسان لا يُختَزَل في بطاقةِ انتخاب، بل في كرامةٍ يجب أن تُصان، وأخوّةٍ يجب أن تُبنى.

من هذا المنبر، أُذكّر كلّ الإخوة السياسيّين المسيحيّين بدعوتهم النبيلة: أن يكونوا شهودًا للضمير، لا أسرى للمصالح. وأن يتذكّروا أنّ خدمة الشأن العام، في جوهرها هي شكلٌ من أشكال غسل الأرجل، كما علّمنا الربّ يسوع نفسه.

"اَلأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ" (لو 16: 10).

حين أُوكِل إلينا تدبيرُ خيرات الكنيسة، لم يكن ذلك مجرّدَ تكليفٍ إداريّ، بل دعوةً لعيشِ الأمانة كبُعدٍ روحيّ، والشفافيّة كفعلِ محبّةٍ تجاه المؤمنين، وصَون الخيرات كوديعةٍ نُعيد تقديمها بين يَدَيَ الله.

كلُّ مالٍ في الكنيسة ليس ملكًا، بل وديعة. لا يُقاس بعائداته، بل بثمرِه في حياة الناس. فالمال لا يحمل في ذاته قيمةً خلاصيّة، لكنه يُصبح وسيلةً للنعمة، حين يُستخدم في خدمة الإيمان، وتعزيز الرحمة، وبناء الإنسان.

من هنا، كانت مسؤوليّتنا أن نُدير هذه الخيرات بضمير مستنيرٍ بمحبّة الكنيسة، وبالأمانة لتعليمها وتقليدها. هنا، أودُّ أن أُسجلّ شُكري الوافر إلى لجنة كنيسة عنكاوا، قبل تسلّمي إدارة الإيبارشيّة، التي عنيت

بمُتابعة الشؤون المالية بنزاهة وشفّافيّة، وسلّمت لنا أرشيفها بمهنيّة عالية.

أسّسنا منذ السنوات الأولى مكتبَ أرشيف الإيبارشيّة الذي اعتنى بتثبيت عقارات الكنيسة وأوقافها، وتحديث السندات والعقود، كما أسّسنا دائرةً ماليّةً إيبارشيّة، تعمل ضمن أطرٍ حديثة، وتخضع للتدقيق المستقلّ، وتُعدّ تقاريرَ سنويّةً شفّافة بإشرافِ مكتب تدقيق حسابات مُتخصّص.

لم نقبل يومًا دعمًا مشروطًا، ولا مالًا يفرض إملاءات، لأنّنا نؤمن أنّ الكنيسة التي تتنازل عن حريّتها، تفقد صوتها النبويّ. سَعينا بدلًا من ذلك إلى تأسيس مشاريعَ تنمويّةٍ مستقلّة، تُوفّر فرصَ عمل عادلة، وتؤمّن دخلًا مستقرًّا، يُمكّننا من خدمةِ الرعايا دون أن نُثقل على المؤمنين، أو نُهين أحدًا بالطلب أو الإلحاح.

استثمرنا برؤيةٍ رعويّة لا تجاريّة، في قطاعات التعليم، والصحة، والعقار، لأنّنا نؤمن أنّ كل مشروع يخدم الإنسان هو امتداد للرسالة، وكلّ دخلٍ نزيه يُدار بأمانة، هو ذخرٌ للمستقبل. ليس الربح هو الغاية، بل تأمين مداخيل تدعم الاستمراريّة؛ وليست السيطرة هدفًا، بل الشراكة؛ ولا التكديس مطلبًا، بل الاكتفاء الذاتيّ. فالمسؤوليّة الماليّة ليست شيئًا خارج الرسالة، بل في قلبها. إنّها وجهٌ آخر للرعاية، وتجسيدٌ حيٌّ للإيمان، حين يتحوّل إلى فعلِ عدالةٍ وإنصافٍ واحترامٍ للكرامة.

بنعمة الله وسخاء المؤمنين ومحبّة المحسنين وحُسْن التدبير، شيّدنا كنيسة أم المعونة الدائمة، وساهمنا ماديًا، وبشكل كبير، في إكمال كنيسة الرسولَين بطرس وبولس، بالتعاون مع مديرية شؤون

المسيحيّين في وزارة الأوقاف في حكومة إقليم كوردستان. وشيّدنا كنيسة مار توما، ونعمل حاليا على إنهاء أعمار تشييد كنيسة مريم العذراء في أرموطة، وأعمال تأهيل كنيسة مار كوركيس وإضافة صفوف للتعليم المسيحيّ وقاعة وبيت للكاهن فيها، وكاتدرائية مار يوسف، ثم أعدنا تأهيل هيكل كنيسة مار كوركيس، وبناء برجٍ للناقوس ومغارة لإكرام أمّنا مريم عذراء فاطمة، وتأهيل مزار مار إيلياً والساحة المرافقة له، وما يزال البناء متواصلًا في مجمّع الجامعة الكاثوليكيّة في أربيل. شاكراً سخاء العطاء من قبل مؤمني الإيبارشية، إذ تبرعوا لهذه المشاريع مبلغ مليار وثلاثمائة وخمسون مليون، وسبعمائة وثمانية الف دينار عراقي (1,350,708,000 د.ع).

وبنعمة من الله، واستخدام حَسَن لمواردنا المالية، سخاء الجمعيات الكاثوليكية في أوربا وأمريكا، تمكنّا من تشييد مدرسة مار قرداغ الدوليّة، ومدرسة مريمانا، ومدرسة البشارة، وإعدادية أم المعونة الدائمة، ومُستشفى مريمانا، ومجمع سورا السكني، ومجمع الرجاء لقاعات التعازي في موقعين.

التزامنا الشفافيّة والأمانة في إدارة الشؤون الماليّة ليس مجرّد مسؤوليّة رعويّة نعتزّ بها، بل علامة رجاء. وقد ساهم نهجنا هذا في أن نكون موضع ثقة مُحسنين كُثر، رغبوا أن يكونوا شركاء رسالتنا في خدمة الأطفال والشبيبة، وفي دعم المشاريع الرعوية، وتشييد الكنائس وصيانتها، لتبقى أماكن حيّة للإيمان والصلاة والرجاء.

ومن القلب، أوجّه شكري العميق إلى كلّ من قدّم دعمًا، صغيرًا كان أم كبيرًا، صلاةً أو عطاءً، أنتم شركاء حقيقيّون في مسيرة البناء والخدمة، وفي كلّ حياة لامسها حضور الكنيسة.

كما أتوجّه بالعرفان لإخوتي وأخواتي في الدائرة الماليّة الإيبارشيّة، ومسؤولي اللجان الماليّة في الرعايا والمؤسسات التربوية والصحية والإغاثية، الذين عملوا بأمانة وصمت وتفانٍ، حاملين عنّا عبء التفاصيل، ومؤسّسين لثقةٍ تنمو عامًا بعد عام.

ولأنّكم غاية خدمتنا وشركاء فيها، وبروح الشفافيّة والاحترام لكلّ يدٍ أعطت بمحبّةٍ وسخاء أرفقنا رسالتنا هذه بجدول تفصيليّ يُبيّن مبالغ المساعدات الماليّة الممنوحة للإيبارشية في خلال الأعوام ما بين 2010 و2025. ونشير هنا إلى أنّ التفاصيل الكاملة منشورة على موقع الإيبارشيّة الإلكتروني، ليبقى كلّ شيء واضحًا أمام أبناء كنيستنا ومحبّيها والمؤمنين برسالتها.

"لَا تَنْسَوْا الْإِحْسَانَ وَتَوْزِيعَ الْخَيْرَاتِ، لِأَنَّ اللهَ يُسَرُّ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ" (عب 13: 16)

لم تفرض علينا أحداث عام 2014 الشروع بعملنا الإغاثيّ، بل كان حاضرًا وفاعلًا قبل ذلك بسنوات، في خدمة المتروكين والمرضى والعائلات التي كانت تعاني بصمت. اخترنا منذ البداية أن نكون قريبين من المتألّمين، وفاعلين في مواجهة الحاجة، فكانت جمعية الرحمة الخيريّة الكلدانيّة، التي تأسّست عام 2012، الذراع الرعويّ العمليّ في هذه الخدمة، وما تزال.

لم تكن مجرّد جمعية، بل ضميرًا كنسيًّا حيًّا، يعمل بمحبّة وصبرٍ وهدوء وفرحٍ، فنشطت في زيارة المرضى والمُسنّين وذوي الاحتياجات الخاصّة، وتقديم الدعم الماليّ للعوائل المتعفّفة، وتوفير الغذاء والدواء والملبس لمحتاجيه، فضلًا عن تنظيم دورات التقوية لطلبة الصفوف المنتهية، وتنظيم احتفالية اليوبيل الفضي والذهبي للمتزوجين، وسفرات رعوية-ترفيهية إلى مواقع دينية في لبنان، تركيا، وإيطاليا وفرنسا.

لا يسعني إزاء هذه الرسالة، إلّا أن أُعبّر عن شكري وتقديري العميقَين للكوادر التي تعاقبت على إدارتها منذ التأسيس، لما أظهروه من التزام، ووضوح، وصبر، وتفانٍ في العمل، في كلّ مرحلة من مراحل الخدمة. كما أرفع شكري الخاص إلى كلّ المتطوّعين من الشبيبة الذين حملوا هذه الرسالة بمحبّة وخدموا بصمت، دون ضجيج، ودون انتظار مكافأة، فجسّدوا المحبة فعلًا ملموسًا في حياة من لا يملك إلا الرجاء.

من الرائع أن أقول إنّ سخاء قلوبكم أنتم، المؤمنين الأحبّاء، هو الركيزة الأساس التي تستند عليها جمعيّة الرحمة الخيريّة الكلدانيّة في تمويل رسالتها، فتجد في التبرّعات المباشرة، وما يُجمع في الرعايا، وما يرسله أهلنا في المهجر، دعمًا متواصلًا ينبض بالمحبّة والانتماء. وهذه الثقة المتبادلة، بين الكنيسة وأبنائها، تبقى الدعامة التي تجعل هذه الخدمة ممكنة، حيّة، وفاعلة، رغم كلّ التحدّيات.

إن ما قدّمتموه ليس مجرّد أرقام، بل هو فعل إيمان. فمنذ تأسيس الجمعية وحتى اليوم، بلغت قيمة المساعدات الماليّة التي تم تقديمها أكثر من مليار وستمائة وثمانية وأربعين مليونًا، وثلاثمائة وخمسة عشر ألف دينار عراقي (1,648,315,000 د.ع)، إضافةً إلى ما يفوق ثمانمائة

وواحدًا وخمسين ألفًا، وستمائة وخمسين دولارًا أمريكيًّا (851,650 USD). هذه الأرقام، في حقيقتها، لا تُجسّد حجم التبرّعات فقط، بل تُعبّر عن عمق الثقة، وصدق الالتزام، وروح الشراكة في رسالة الكنيسة. فالمشاريع لا تُقاس بما نُنجزه على الورق، بل بما نزرعه من محبة، وبعدد الأبواب التي نبقيها مفتوحة في وجه المحتاجين والمُتروكين والمهمَّشين. وفي كلّ ذلك، كنتم وما زلتم، الرفيق الأمين في درب الرحمة.

وفي هذا الشأن، أود أيضًا أن أشكر من القلب الآباء الكهنة في رعايانا، الذين يُكملون هذه الخدمة من خلال استجابتهم لطلبات المساعدة، وتوزيع المعونات، وتفعيل شبكات التضامن المحليّة، والاستجابة لنداءات التبرّع، لا سيما تلك المتعلّقة بالحالات الصحيّة الحرجة، والعمليات الجراحية الكبرى، والاحتياجات المفاجئة التي تُرهق العائلات.

اليوم، أقولها ببساطة: الجمعية بحاجة إلى دعمكم لتبقى قادرة على الوقوف إلى جانب الفقراء، ولتُواصل رسالتها بأمانة، في زمن يشتدّ فيه الألم وتتراجع فيه الإمكانات. ما تعطونه ليس إحسانًا، بل مشاركة في الشهادة، ومسؤولية في بناء جسد المسيح الحيّ.

"افْتَحْ فَمَكَ، اقْضِ بِالْعَدْلِ، وَحَامِ عَنِ الذِّي لَا صَوْتَ لَهُ" (أم 31: 9)

في صيف 2014، يومَ استقبلنا إخوتنا المُهجّرين قسرًا من الموصل وسهل نينوى، الهاربين من العنف والدمار والخوف، شرعت صفحة جديدة في مسيرة رسالتنا الإغاثيّة من عمق الألم، إذ لم يكن لدينا حينئذٍ

وقت لوضع خطط طويلة المدى أو هيكليّات معقّدة، ولكن قلوبنا كانت عامرة بما يكفي من الإيمان والمسؤوليّة لنبدأ. فتقدّمنا بما هو ممكن وقدّمنا ما كان مُتاحًا. استقبلنا خلال أسابيع أكثر من 13,200 عائلة، توزّعت في كنائسنا، ومدارسنا، وقاعاتنا الرعوية، وبيوت المحبّة.

لم نكن وحدنا في هذا الاحتضان، بل كان لشبيبتنا المتطوّعة الدور الحاسم في مرافقة هذه العائلات: كانوا أوّل الواصلين وآخر المغادرين، حملوا الطعام والفرش والدواء، رافقوا الأطفال، صلّوا مع العائلات، نظّموا أوقاتهم ليلًا ونهارًا، فكانوا هياكل من لحمٍ ودمّ للروح القدس، لا من حجارة، عكست صورة الكنيسة الحيّة بالخدمة لا في الهياكل. كان حضورهم رسالةً فاقت بلاغتها أيَّ بيان، ووجوههم المستبشرة بإيمانٍ وطيد كافية لتنعش الرجاء في قلوب مَن خسروا كلّ شيء.

قادت جمعية الرحمة الكلدانية، وبتعاون كامل مع لجنة الإغاثة الأسقفيّة المشتركة، الاستجابة الأولى لهذه الكارثة الإنسانيّة. وفّرنا السكن المؤقّت، والغذاء، والمياه، والفرش لأكثر من 26 مُخيّمًا صغيرًا ومتوسطًا وكبيرًا. وفتحنا لاحقًا مدارس، ونظّمنا مع نُخبة طيّبة منكم، مقاعد الدراسة للتلاميذ والطلاب، ووزّعنا كسوة الشتاء، والطعام والمواد الصحيّة. ولم نغفل أبدًا عن البُعدَين الإنسانيّ والروحيّ، فأنشأنا المركز الراعوي للدعم النفسيّ، ونظّمنا برامج مرافقة نفسيّة وراعويّة، منها على سبيل المثال لا الحصر، الدورة اللاهوتيّة التي احتضنتها الجامعة الكاثوليكيّة في أربيل، فساعدت كثيرين على إعادة قراءة إيمانهم في ضوء معاناتهم، وأنعشت الرجاء الذي لم ينطفئ في قلوبهم.

أسّسنا أيضًا مستوصف مار يوسف الخيريّ، ليكون عنوانًا للرحمة في قلب الأزمة، فكان يُقدِم العلاج والدواء مجانًا، وفعّلنا برنامج السلة الغذائيّة، وخدمات الكفاف اليومي، والإسكان المؤقّت، ومرافقة كبار السنّ والمرضى، تديرها وتخدمها فرق تطوعيّة نُسّق عملها على مدار الساعة.

وإذ أستذكر تلك السنوات، لا يسعني إلا أن أوجّه شكري العميق لكلّ من أشرف على هذا النشاط الإغاثي، وسهر على تنسيقه، ورافق العائلات المُهجّرة قسرًا في صمتٍ وفعاليّة. لا سيّما الكهنة والرهبان والراهبات، ومُشرفي البرامج، والأطباء والصيادلة والممرضين، والمتطوعين، والعاملين في الميدان، والمرشدين الاجتماعيّين، والمشرفين الإداريين. لقد عكستم، بأمانتكم، صورة زاهية عن الكنيسة: كنيسة الحضور والخدمة، كنيسة لا تُغلّق أبوابها في المحن، بل تفتح قلبها، وتمدّ يدها، وتخدم دون أن تنتظر شكرًا.

بمرور الوقت، وإذ امتدّت فترة أزمة التهجير لسنوات، ظهرت الحاجة إلى بنية مستدامة، فلم نكتفِ حينئذٍ بما هو طارئ، بل انتقلنا من الإغاثة إلى التمكين، ومن التدخّل العاجل إلى العمل المؤسّسيّ. فكانت الخطوة التالية هي تأسيس منظمة عنكاوا الإنسانيّة، كمؤسّسة تحمل الروح نفسه، وتعمل بمعايير مهنيّة عالميّة، لتُواصل الرسالة بأسلوب جديد يتلاءم مع متطلّبات المرحلة، وبفريقٍ شابّ مدرَّب.

درّبنا شبيبتنا، وثبّتنا في قلوبهم القِيَم التي خَبِرناها ميدانيًا، وأطلقنا مشاريع تمكينٍ اقتصاديّ، وريادة أعمال، ودعمٍ نفسيّ واجتماعيّ، وتعليم بيئي، وتمكينٍ للنساء والشباب. ومع الوقت، اكتسبت المنظمة

ثقة ممولين دوليّين كبار، واستطاعت أن تنقل التفاعل مع رسالتنا خارج مستوى الاستجابة المحلية. لم تولد منظمة عنكاوا الإنسانيّة خارج الكنيسة، بل هي إحدى ثمارها الحيّة. فكان نجاحها شهادة على أنّ الخدمة، حين تتجذّر في الإيمان، وتُدار بحكمة، وتُعاش كرسالة، يُمكن أن تكون صوتًا نبويًّا ورجاءً مستدامًا في قلب العاصفة.

"هُوَذَا عَلَى الْجِبَالِ قَدَمَا مُبَشِّرٍ يُنَادِي بِالسَّلَامِ" (نا 1: 15).

تظلّ زيارة قداسة البابا فرنسيس إلى أربيل في 7 آذار 2021 من بين اللحظات الأبرز التي لا تُنسى في خلال هذه المسيرة، كانت لحظةً نُسجت بالنعمة والرجاء والفرح. لقد كانت عبورَ راعٍ يحملُ شعبَه في قلبِه، ويأتي من بعيد ليقول لنا: «أنتم لستم منسيّين، أنتم في صلاتي».

في ملعب فرانسوا حريري، حيث احتشد عشرات الآلاف من المؤمنين، ارتفعت صلاتُنا بلغة الوحدة، ورفعنا عيوننا نحو السماء، في قدّاسٍ إلهيّ مهيب، كان بمثابة عيد قيامة لأرواحِنا بعد سنواتٍ من الألم والموت والتهجير.

وفي ذلك اليوم التاريخيّ، قال البابا من قلب أربيل: «اليوم، أستطيع أن أرى من قرب أنّ الكنيسة في العراق حيّة، وأن المسيح حيّ ويعمل في هذا الشعب المقدّس والأمين». لم تكن تلك الكلمات مجرّدَ مجاملة، بل اعترافًا نبويًّا بأن كنيستَنا تتجاوز الألم وتُعلِنُ الحياة.

حمل البابا معه دعوةً متجدّدة إلى السلام والمصالحة والمغفرة وبناء الوطن المشترك ودعم الوجود المسيحيّ في هذه الأرض التي وُلِد فيها

الإيمان. وكان لصوته الأبويّ وقعٌ خاصٌّ في قلوب مَن تهجّروا، ومَن ظنّوا أنّ العالم قد طوى صفحتَهم.

أما نحن، أساقفةً ورعاة، فلم نرَ في هذه الزيارة فرحًا روحيًّا فقط، بل مسؤوليةً متجدّدة: أن نُثبّت الوجود المسيحيّ، لا بروح الحنين إلى الماضي، بل كرسالةٍ حيّة تُترجَم بالعمل وبالحضور وبالمشاركة والأحرى بالرجاء.

لقد جاء البابا ورحل، لكنّ البذرة التي زرعها ما زالت تنمو، تدعونا كلّ يومٍ أن نكون كنيسةً تُصغي، وتخدم، وتُحبّ، وتشهد، وتبني.

"قَدْ أَخْبَرَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا هُوَ صَالِحٌ" (مي 6: 8)

حين بدأتُ خدمتي الأسقفيّة، وجدتُ نفسي أمام واقعٍ يتطلّب قرارات واضحة وسريعة. بعض هذه القرارات بدا للبعض وكأنّه تفرّد، لكنّني كنتُ مدركًا أنّ مرحلة التأسيس تتطلّب مبادرة مباشرة، ومسؤوليّة واضحة، لأنّ التردّد أو التأجيل كان سيُربك الجماعة ويُضعف الهيكل الرعويّ الناشئ. لم تكن الغاية أن أُمسك بكلّ شيء، بل أن أضع الأسس، وأُنشّئ الكهنة على أن يرعوا خورناتهم باستقلاليّة، ثم أُسلّمهم ما يخصّهم من صلاحيات وفقًا لما يقرّه القانون الكنسيّ، لا كمفوّضين فقط، بل كشركاء في الخدمة. لم أطلب منهم أن يكونوا منفّذين، بل أن يكونوا رعاة، واقفين بثقة في وسط جماعاتهم، ومُدركين أنّهم عوني لا أتباعي.

ولكي يشعر كلّ مؤمني إيبارشيّتنا بأن الكنيسة قريبة منهم، أعددنا دليلًا رعويًا مبسّطًا للكهنة وللمؤمنين، بصيغة سؤال وجواب، وُزّع على كلّ

بيت، ليكون أداة تواصل حيّ بين العائلات والرعايا. هذا الدليل لم يكن مجرّد ورقة، بل دعوة مفتوحة إلى المشاركة، والتعرّف على سُبل قبول الأسرار، والخدمات الكنسية، والتواصل مع الكهنة، ليبقى الباب مفتوحًا أمام كل من يطلب لقاء الرب في حياته اليومية.

لم تكن القيادة في الإيبارشيّة يومًا، بالنسبة إليّ، سلطةً تُمارَس من فوق، بل هي رعاية، خدمة تُعاش بتواضع ووضوح، وتلزمها القدرة على الموازنة بين المبادرة وتسليم المسؤوليّة. ارتكز أسلوبي في الرعاية على أربعة ثوابت: الأمانة للإرث الكنسيّ، الاهتمام الواقعيّ بحاجات الناس، الانفتاح الصادق على الكنائس والمكوّنات الأخرى، والتفكير الجادّ في مستقبل كنيستنا وشعبنا.

أومن أنّ الكنيسة الكلدانية تحمل هويّة حيّة لا تنحصر في الطقس، بل تمتدّ إلى اللغة والأسلوب والتنشئة والروحيّة والعلاقات الاجتماعيّة والوعي الجماعيّ. ومسؤوليتي كأسقفٍ أن أعمل على الحفاظ على هذا الإرث، لا لنحفظه في المتاحف، بل كجذورٍ تُغذّي الحاضر وتُثمر في المستقبل. لذلك، أشجّع كل مبادرة تُعيد الربط بين الإيمان والهوية، وتُقدّم حضورنا الكلدانيّ كمساهمة فاعلة في حياة الكنيسة الجامعة.

أُدرك من جهة أخرى، أنّ المؤمنين لا ينتظرون خطاباتٍ ولا شعارات، بل يتطلّعون إلى من يقف في وسطهم، ويُصغي إلى أسئلتهم، ويُرافق حياتهم بواقعيّة. لا أبحث عن صورة مثاليّة، بل أحرص على أن أكون قريبًا من الناس، صادقًا في قراراتي، واضحًا في مواقفي، حاضرًا قدر المستطاع، ومُتابعًا لما يجري، لا من بُرج المراقبة، بل من قلب الجماعة.

اعتمدنا في إدارتُنا الكنسيّة التمييز الجماعيّ، لا القرار الفرديّ، مؤمنين أنّ رأي الجماعة، النابع من صلاتها وحوارها، يحمل نورًا إلهيًّا. ولهذا، أطلب دائمًا من الذين يعملون معي أن يتكلّموا بصراحة، ويتجنّبوا المجاملة والمداهنة، وأن يطرحوا آراءهم، وإن خالفت قراري، إذ ليست الحاجة إلى تأكيده، بل إلى إغنائه أو تصويبه. لذا لا أرتاح للصمت المزيّف، بل أُفضّل النقد البنّاء، لأنّنا نُفكّر ونخدم كنيسةً لا تتقوّى بالسكوت، بل بالحوار الواضح والمحبّ.

أجد في التروّي والتفكير المتأنّي خياري الأفضل، فأنا لا أتهرّب من اتّخاذ القرار لكنّي أرفض التسرّع. لم تكن السيطرة مبتغاي يومًا، بل التوازن. ولم أخجل من الاعتراف بخطأي إذا أخطأت، بل أعود وأُصوّب، لأنّني لا أرى في موقعي حصانةً ذاتيّة، بل التزامًا أمام الله والكنيسة. فالقيادة، بالنسبة إليّ، ليست امتيازًا شخصيًّا، بل مسؤوليّة جماعيّة تبدأ من المسؤول لكنها لا تتوقّف أو تنتهي عنده. لذلك، أعمل دومًا بروح الفريق، مع الكهنة، ومع أعضاء اللجان، ومع مسؤولي المؤسّسات، بروح الشراكة لا التبعيّة.

كلّ مؤسّسة في الإيبارشيّة، سواء أكانت رعويّة أم تربويّة أو إداريّة، يجب أن تكون قبل كلّ شيء مساحةً للمعنى، للرسالة وللشهادة، لا مجرّد إطار تنظيميّ. لذلك أتابع عمل المدارس والمراكز الثقافيّة والدوائر الماليّة وسائر مؤسّسات الإيبارشيّة، من زاوية رسالتها، لا وفق منطقها التقنيّ فقط. ويقيني أنّ الكفاءة ضروريّة، ولكن، من دون بُعدٍ روحيّ، تفقد المؤسّسة قدرتها على التأثير الروحيّ والإيمانيّ في المجتمع.

أُدرك تمامًا أنّ قيادة إيبارشيّة لا تعني أن أكون حاضرًا في كلّ التفاصيل، بل أن أضمن مواصلة تقدّم المسيرة بثقة، وأنّ الخدمة لا تتوقّف عليّ، بل تُوزَّع وتتوسّع إلى آخرين ليكونوا شُركاء هم أيضًا في البناء والمسيرة. ولهذا أطلب منكم جميعًا أن تُصلّوا من أجلي، لا لأنجح، بل لأبقى أمينًا. لا لأُرضي الجميع، بل لأخدم كما يُريد الله. لا لأبقى في الواجهة، بل لأكون في العمق، حيث تنمو الثقة، وتُبنى الجماعة.

"أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةً فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةً وَمَقْرُوءَةً مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ" (2 كور 3: 2)

تعلّمتُ في خلال خدمتي ككاهنٍ أوّلًا ثم كأسقف، وما زلتُ تلميذًا أتعلّم، أنّ القيادة في الكنيسة ليست سلطة تُمارَس من فوق، بل رعاية تُقدَّم من القلب. هي التزام مستمرّ بالرعية، بالصلاة، بالإصغاء، وبالتمييز.

الرعاية تتطلّب حضورًا دائمًا، لكنها لا تعني السيطرة على أدق التفاصيل الإداريّة للرعايا والمؤسسات التربويّة والصحيّة والإغاثيّة وسواها. بل على العكس، أفرح كثيرًا حين أجد من يساعدني في الخدمة الراعوية، ومن يمكنني أن أُفَوِّضه بثقة، فيحمل المسؤوليّة ويؤدّي المهمّة كما لو كانت تخصّه شخصيًّا، ويُنجزها بأمانة دون أن يُثقِل عليّ بسؤال عن كلّ تفصيل. فالرعاية ليست أن أكون في كلّ مكان، بل أن أثق في الذين يعملون معي. ولا أجد حرجًا في أن أُقِرّ صراحةً أنّ الرجوع المتكرّر إليّ في كلّ صغيرةٍ وكبيرة وطلب الموافقة على كل جزئيّة، يُربك العمل ويرهقني، لا لأنني أتهرّب من المتابعة، بل لأنني أُومن بالثقة المتبادلة والمسؤوليّة المشتركة. وما أتمَمناه معًا في خلال سنوات التهجير، وما أنجزناه في الإغاثة وبناء المؤسّسات، لم يكن ممكنًا لولا تلك الثقة.

في مسيرتي، وجدت أنّ القيادة تتطلّب أحيانًا أن أكون أوّل من يُبادِر في الظرف الصعب، وأوّل من يتحمّل ردود الأفعال حين لا يكون القرار مقبولًا من الجميع. وقد اتّخذتُ قراراتٍ في أوقات وظروفٍ لم تكن الرؤية فيها واضحة، ولا الآراء مُجْمِعة. لم أفعل ذلك بدافع الانفراد، بل منطلِقًا من الإيمان بأنّ حاجة الرعيّة لا تنتظر ولا تحتمل أيّ تأخير، بل تحتاج إلى من يفتح الطريق، حتى إن سار فيه وحده أوّلًا.

وكما هو متوقَّع، كان بعض هذه القرارات مَحلّ نقدٍ أو اعتراضٍ أو سوء فهم. لم أُغلق الباب أمام أحد، ولم أرفض أن أُصغي، لكنّي كنت حريصًا على ألّا أدع المعارضة تُوقفُ المسيرة. فالنقدُ النزيه البنّاء يُصوِّب، وأمّا الجارح فيُعلّم الصبر، وبتكراره يُعلّم الثبات. لم أرَ ضرورةً في الردّ على كلّ تعليق أو منشور، ولم أعتبر أيّ اختلافٍ تهديدًا، بل دعوة إلى مزيد من الوضوحِ والتجرّد.

حين تعدّدت الأصوات، من داخل الكنيسة ومن محيطها الاجتماعيّ والسياسيّ، بقي موقفي ثابتًا: أن أكون راعيًا للجميع، لا طرفًا، مع أحد ضدّ أحد. أن أحمي كنيستي لا بتأجيج المواقف، بل بتهدئة الأرواح. أن أقول كلمتي حين يجب، وأصمت حين يكون الصمت أصدق وأبلَغ.

إن كنت قد أخطأت أحيانًا في تقدير أمرٍ، أو تسرّعت في خيار، أو تأخّرت في إصغاء، فأُصلّي أن يُكمل الله بنعمته ما عجزت عنه أنا، وأن يمنحني قلبًا أكثر اتّساعًا، وعينًا أكثر تمييزًا، ونعمة أن أبقى خادمًا لا مالكًا، وأخًا في المسيرة، لا قائدًا يتقدّم منفردًا.

"طُوبَى لِأُولئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ" (لو 12: 37).

في ضوءِ ما عشناهُ معًا، وما اختبرناهُ من نِعَمٍ وتحدّيات، يُدعونا الربُّ اليومَ إلى مرحلةٍ جديدةٍ من التمييز، لا نكتفي في خلالها بالحفاظِ على ما تمّ، بل تُعيد النظر، بروحِ الصلاةِ والمحبّة، في ما يجبُ أن يتجدَّدَ ويتعمّق. فالكنيسةُ التي نُحبُّها ونخدمُها، لا تُقاس بالمباني والمشاريع، بل بالقلوبِ المنفتحة، والعقولِ المستنيرة، والجماعاتِ التي تتربّى على الحريّةِ في الإيمان، والمسؤوليّةِ في الشهادة، والرّجاءِ في كلّ ظرف.

لا يكفي أن نُعلّم أبناءَنا ضرورة البقاء، بل أن نُظهِرَ لهم جمالَ ما نبقى لأجلِه. ولا أن نُكرِّرَ الطقوس، بل أن نُفسِّرَها بشهادة حياةٍ تُقنِع. لا أن نطلب من الشبيبة الانخراط في الأنشطةِ الرعويّة، بل أن نمنحَهم مساحاتٍ حقيقيّة ليقودوا ويُبدعوا، ويُعبِّروا عن إيمانِهم بلغتِهم، وبوسائلِهم، وضمنَ واقعِهم.

سنواصل الإصغاء إلى تساؤلاتِ المؤمنين، ومرافقة المتألّمين، واثقين بالطاقاتِ الجديدة. فالأجيالُ القادمة لا تنتظر منّا أجوبةً جاهزة، بل أن نكون شهودًا يُضيئون الطريق. ولا تطلب مجد الكنيسة، بل صدقها. ولا تحتاج إلى من يحفظ لها التراث، بل من يُجدِّدُهُ في نبضِ الحياة.

نحن بحاجةٍ دائمة إلى كنيسةٍ تُصلّي وتفكّر، تُرافق وتبتكر، تُعلّم من دونِ استعلاء، وتخدم من دونِ خوف. كنيسةٍ تُنير ولا تَدين، تُربّي ولا تُقيِّد، تُبشّرُ بالحقّ لا كعبءٍ، بل كفرحٍ وكرامة.

فالزمنُ الذي نعيشه، رغم قسوته، ليس تهديدًا، بل فرصة؛ لا لكي ننغلق، بل لكي نفتح النوافذ على نسمةِ الروح. لا لكي نكتفي بالدفاع، بل لكي نعود إلى الجذور: إلى بشارةِ المحبّة، وحرّيّةِ التلاميذ، وفرحِ الذين التقَوا المسيح وتركوا كلّ شيء ليتبعوه.

فلنُصغِ إلى الروحِ الذي يُجدِّد، والواقعِ الذي يدعونا، والشعبِ الذي ينتظر منّا ما هو أكثر من الشعارات: ينتظر قلبًا، وصلاة، ووجهًا يُشبه المسيح.

"أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُم، وَسَيُتِمُّ ذلِكَ أَيْضًا" (1 تس 5: 25)

قبل خمسة عشر عامًا، وقفتُ أمامكم في كاتدرائيّةِ مار يوسف، وقلتُ يومها: «أطلبُ من الله أن أكون خادمًا أمينًا للكنيسة، وشاهدًا للرّجاءِ في قلبِ شعبٍ مجروح». واليوم، بعد مسيرةٍ حملنا فيها معًا الجراحَ والنعمة، تشاركنا العرقَ والبناءَ والمصالحة، أعود لأقول: "لم أكن وحدي، بل كنتُ جزءًا من شعبٍ آمن وخدم وبذل وصلّى، ورفع الشراع في وجه الريح."

ما بُني لم يكن بفضل شخصٍ أو مشروع، بل هو ثمرةُ محبّةٍ جماعيّة: محبّة شعبٍ يعرف كيف يُكرِّم تاريخَه، ويخدم كنيستَه، ويُمهِّد الطريق للأجيالِ القادمة. فالكنيسةُ الكلدانيّة في أربيل اليوم، ليست حجارةً فقط، بل هي وجوهٌ حيّة، وتاريخٌ حيّ، وقلوبٌ تنبض بالإيمان وتبحث عن الله.

لكنَّ الطريقَ لم ينتهِ بعد. ما زالت أمامَنا مسؤوليّةٌ كبرى: أن نحفظ الإيمان حيًّا في البيوتِ والقلوب، أن نبقي الليتورجيا نابضة، والمدارس

مفتوحة، والرعايا حاضنة، أن نكون شهودًا لا متفرّجين، بُنّاةً لا متردّدين، رُسُلًا لا حُرّاسًا.

دعوتي إليكم اليوم أن نُكمِل هذه المسيرة معًا، ككنيسة تُصلّي وتُعلّم، تُحبّ وتغفر، تُرافق وتخدم، تشهد وتبقى. فلنزرع في أبنائِنا محبّة الأرض، وغيرةَ الإيمان، ودفءَ الجماعة، ولنُعلّمهم أن الكنيسة ليست مكانًا نرتاده، بل حياةً نُشاركُها. أنّ البقاء ليس عنادًا، بل شهادة. وأن المسيح، القائم من الموت، ما زال يعبر أبواب قلوبنا المغلقة ليقول لكلّ واحدٍ فينا: «السَّلَامُ لَكُمْ». فلنحمل هذا السلام، وننطلق، معًا، كرُسُلٍ للرجاء، وشهودٍ للنّعمة، وحُرّاسٍ للوعد.

كتبَ الرسول بُولس: إلى مؤمني كنيسة كورنثس: "أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةً فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةً وَمَقْرُوءَةً مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ" (2 كو 3: 2)، وأقولها في ختام هذه الرسالة: "أنتم رسالتي المكتوبة في قلبي، بكم، ومن أجلكم أتمّمها، ومعًا نُكمِلُ المسيرة".

بنعمة الله
المطران بشّار متي وردة
عيد مار توما (3 تموز 2025)

CHALDEAN ARCHDIOCESE OF ERBIL
رئاسة اسقفية إيبارشية أربيل الكلدانية

المحسنين لأبرشية أربيل الكلدانية للأعوام 2010 – 2025

للتعرّف على تفاصيل هذه المنح، التفضل بزيارة موقعنا الإلكتروني

https://adiabene.org/projects/

المحسنين	أهداف المساعدات الإنسانية		قيمة المنحة مجموع السنوات 2010-2025
مؤسسة الكنيسة المتألمة ACN International	الخدمة الرعوية	التعليم المسيحي	$661,563.00
		رعوية الشبيبة والعمل الرسولي	$522,800.00
		الأنشطة الكنسية	$428,906.00
		دعم الحياة المكرَّسة	$154,445.00
	التعليم	التنشئة الكهنوتية والإكليريكية	$106,980.00
		المدارس	$61,064.00
		الجامعة	$6,312,901.00
	البناء والإعمار	الكنائس	$209,020.00
		المدارس	$2,729,690.06
	الرعاية الصحية	المستشفى/الرعاية الطبية	$1,201,100.00
	النازحين/ الفقراء والمحتاجين	السكن	$9,822,028.12
		السلة الغذائية	$17,334,763.39

مجلس أساقفة إيطاليا Conferenza Episcopale Italiana (CEI)	التعليم	لتنشئة الكهنوتية والإكليريكية	$300,000.00
		المدارس	$652,000.00
		الجامعة	$552,477.28
	البناء والإعمار	الكنائس	$471,000.00
		الجامعة	$3,844,382.75
		المدارس	$723,720.00
	الرعاية الصحية	المستشفى/الرعاية الطبية	$499,760.00
	النازحين/ الفقراء والمحتاجين	السكن	$649,516.50
جمعية فرسان كولمبس Knights of Columbus Charities, Inc.	التعليم	الجامعة	$427,500.00
	البناء والإعمار	الكنائس	$621,988.00
		الجامعة	$1,300,000.00
	الرعاية الصحية	المستشفى/الرعاية الطبية	$100,000.00
	النازحين/ الفقراء والمحتاجين	السكن/اعمار كرمليس	$3,467,488.00
		السلة الغذائية	$2,146,311.15

الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID	الخدمة الرعوية	البرامج الإنسانية	$2,500,000.00
شركة "بدائل التنمية، وشركة" Development Alternatives, Inc. (DAI)	التعليم	المدارس	$1,521,162.00
ميسيو – المؤسسة الكاثوليكية الدولية للبعثات missio - Internationales Katholisches Missionswerk e.V.	الخدمة الرعوية	التعليم المسيحي	$690,214.80
	البناء والإعمار	الكنائس	$175,357.51
		الجامعة	$122,040.00
	النازحين/ الفقراء والمحتاجين	السكن	$364,878.80
أمل للمسيحيين العراقيين Hope for Iraqi Christians	الخدمة الرعوية	الأنشطة الكنسية	$957,444.00
وكالة المجر للمساعدة Hungary Helps Agency	البناء والإعمار	المدارس	$1,407,335.00
	الرعاية الصحية	المستشفى/الرعاية الطبية	$508,950.00
	النازحين/ الفقراء والمحتاجين	اعمار تلسقف	$2,195,920.00

مجلس الأساقفة الهنغاري Hungarian Episcopal Conference	البناء والإعمار	السكن/ المدارس	$499,118.88
أبرشية روتنبرغ-شتوتغارت Diözese Rottenburg-Stuttgart	الخدمة الرعوية	التعليم المسيحي	$19,350.00
		الأنشطة الكنسية	$22,600.00
	البناء والإعمار	المدارس	$29,505.00
		الجامعة	$333,000.00
	الرعاية الصحية	المستشفى/الرعاية الطبية	$20,381.07
	النازحين/ الفقراء والمحتاجين	السكن	$216,000.00
أخرى	التعليم	المدارس	$87,014.00
		الجامعة	$128,586.60
	البناء والإعمار	الكنائس	$67,449.30
		المدارس	$332,213.62
	الرعاية الصحية	المستشفى/الرعاية الطبية	$1,260,650.67
	النازحين/ الفقراء والمحتاجين	السكن	$469,854.00